eJOURNAL USA

Ĭʒ ƥɯʤǰllɛ ɣɑqƒYɑ

المساعدات الخارجية

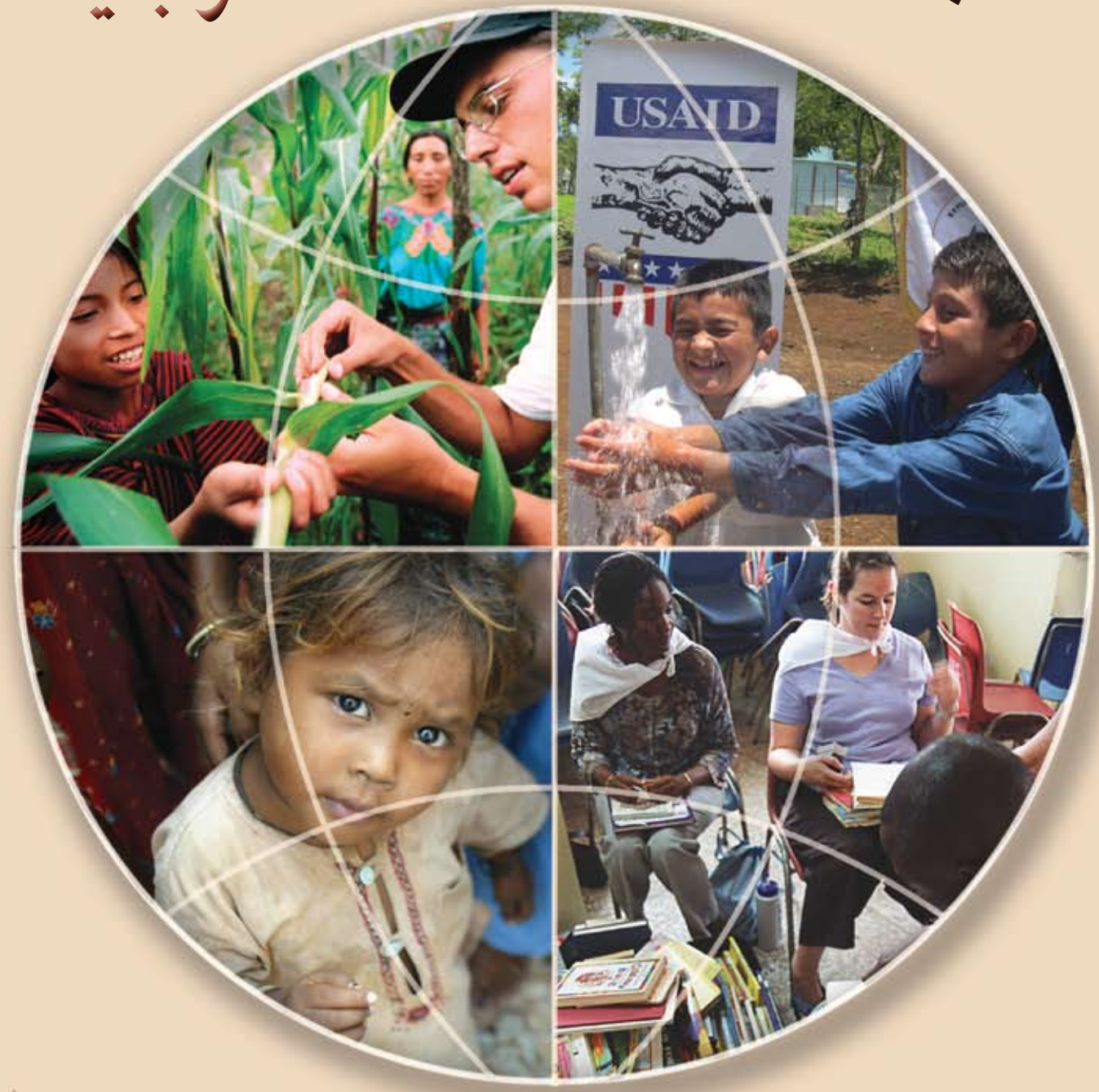

ČɛõÀɛŋjä ČɛDzøÀÁöä gøäàʒ / ʊDzøÀÁöä ȳƴʒqä ǰŋäÀä ÆǫÒŋ

يوفر مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية منتجات وخدمات تشرح سياسات الولايات المتحدة والمجتمع الأميركي والقيم الاميركية إلى القراء الأجانب. ينشر المكتب خمس مجلات إلكترونية تبحث في المسائل الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. وتنشر هذه المجلات بيانات السياسة الاميركية مع التحليلات والتعليقات والمعلومات الخلفية في مجالات مواضيعها وهي: مواقف إقتصادية، وقضايا عالمية، وقضايا الديمقراطية، وأجندة السياسة الخارجية الأميركية، والمجتمع الأميركي وقيمه.

تنشر جميع الإصدارات باللغات الإنكليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية، وتنشر مواضيع مختارة منها باللغتين العربية والروسية. تنُشر الإصدارات باللغة الإنكليزية كل شهر تقريباً، وعادةً يتبعها نشر النصوص المترجمة بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

إن الآراء الواردة في المجلات لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات حكومة الولايات المتحدة ولا تتحمل وزارة الخارجية الأميركية أية مسؤولية تجاه محتوى المجلات أو فيما يخص الوصول المستمر إلى مواقع الانترنت الموصولة بهذه المجلات. تقع هذه المسؤولية بصورة حصرية على الناشرين في هذه المواقع. يمكن استنساخ وترجمة المواد الواردة في هذه المجلات في خارج الولايات المتحدة الأميركية ما لم تكن المواد تحمل قيوداً صريحة على مثل هذا الاستعمال حماية لحقوق المؤلف. يجب على المستعملين المحتملين للصور الفوتوغرافية المنسوبة إلى مصورين محددين الحصول على إذن باستعمالها من أصحاب الصور.

توجد الإصدارات الجارية والسابقة لهذه المجلات وجداول بالتواريخ اللاحقة لصدورها على الصفحة الدولية الخاصة بمكتب برامج الإعلام الخارجي على شبكة الانترنت في الموقع http://www.america.gov/ar/publications/ ejournalusa.html. وتتوفر هذه المعلومات وفق برامج كمبيوتر متعددة لتسهيل تصفحها مباشرة أو نقل محتوياتها أو استنساخها أو طباعتها.

Editor, *eJournal USA*
IIP/PUBJ
U.S. Department of State
301 4th Street, SW
Washington, DC 20547
United States of America
E-mail: eJournalUSA@state.gov

وزارة الخارجية الأميركية / تشرين الثاني /نوفمبر 2007/المُجلّد 12/العدد 11
http://www.america.gov/publications/ejournalusa.html
برامج الإعلام الخارجي:

منسق مكتب برامج الإعلام الخارجي: جيريمي ف .كيرتن
المحرر التنفيذي: جوناثان مارغوليس

المدير الفني: جورج كلاك
رئيس التحرير: ريتشارد هاكابي
مدير التحرير: مايكل ج . فريدمن
مساعدة مدير التحرير: سيلفيا سك
مدير الإنتاج: كريستيان لارسون
مساعدة مدير الإنتاج: كلوي د. إليس
محررة النص: كاتلين هاغ

محررة الصور: آن مونرو جاكوبس
تصميم الغلاف: مين ياو
تصميم المجلة: فنسنت هيوز
أخصائي المراجع: مارتن مانينغ

حول هذا العدد

برامج المساعدات الخارجية تعود في الأصل، حسب الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica، إلى بروسيا وغيرها من الدول الأوروبية الكبرى في القرن الثامن عشر، التي كانت تموّل حلفاءها العسكريين حينذاك. لكن المساعدات الخارجية، كما نفهمهما اليوم، أي تحويل الموارد لتحسين الأحوال المعيشية للناس في الدول المُتلقية للمساعدات، فقد بدأت جدياً بعد الحرب العالمية الثانية بنشوء مشروع مارشال للمساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة إلى دول أوروبا الغربية، ومع تأسيس المؤسسات المُتعددة الأطراف مثل الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي.

بحلول القرن الحادي والعشرين، أصبحت المساعدات الخارجية السنوية مجتمعة تقارب 70 مليار دولار (ألف مليون). وبلغ مجموع هذه المساعدات، وفق بعض المقاييس، 1.5 تريليون دولار منذ العام 1960. ورغم هذا لا يزال الفقر، والجوع، والتخلف الاقتصادي قائماً. السؤال الذي لا مفر منه: لماذا؟

هذا العدد من إي جورنال يو إس آي يقدم شروحات من مُفكرين طليعيين حول كيف تقوم الولايات المتحدة والدول الأخرى بالتعامل مع هذه المسألة، وما هي الطرق التي تمّت عبرها هيكلة، وتكييف، وتوزيع المساعدات الخارجية؟ وما تمت تجربته وما الذي نجح؟ وكيف صاغت "الدبلوماسية التحولية"، كما وصفتها وزيرة الخارجية رايس، نموذج المساعدات الأميركية، وكيف يتميّز هذا النموذج عن غيره؟

يقدم هذا العدد أيضاً صورة عامة عن عدد من الجهود الأميركية، وهي الجهود التي أطلقتها الحكومة الأميركية، أو أطلقها مواطنون أميركيون أفراد، أو أطلقت بالشراكة بين الاثنين، لمساعدة المحتاجين من الناس. فمن فيلق السلام، إلى السفينة الطبية يو إس إن إس كومفورت، ومن الأميركيين الإثيوبيين الذين يجمعون مواردهم لإقامة عيادة طبية في أديس أبابا، إلى مواطن رائع يتعاون مع قادة محليين لبناء مدارس للبنات في باكستان وأفغانستان، كل هذه الجهود هي بمثابة قصص تصوّر كيف يمكن لكل منا أن يعثر على طريقه الخاص في المساعدة.

في مقال النظرة العامة التالي، يشرح الأستاذ في جامعة أُكسفورد، بول كولييِر، نماذج التوزيع المختلفة التي استخدمتها الدول، والمنظمات غير الحكومية، والمنظمات الأخرى لأجل إيصال المال إلى حيث تكون هناك حاجة إليه، كما يقدم نقده لهذه النماذج. يَعتبر كولييِر أن هذه النماذج لم تنجح بالشكل الذي كان متوقعاً لها، لكن يبدو أن العاملين المهنيّين في مجال المساعدات قد تعلموا الدروس من تجاربهم. ويوجز كولييِر أيضاً نموذجاً بديلاً ممكناً للمساعدات الخارجية في المستقبل.

يقدم ستيفن رادلت، المساعد السابق لنائب وزير المالية الأميركي، مُلخصاً مُفصلاً لبرامج المساعدات الخارجية الأميركية. ولأن هذه المساعدات تقدم على شكل تشكيلة واسعة من المساعدات، والتي تتضمن تأمين المال، والسلع، والخبرات الفنية، والتي تُوزّع عبر مختلف المصادر والمبادرات الرسمية، وشبه الرسمية، والخاصة، فإن النطاق الواسع للجهود المجتمعة الأميركية في هذا المضمار لا يكون دائماً مفهوماً بصورة كاملة.

أمّا كارول آدلمان، الزميلة الأولى في مركز معهد هدسون للازدهار العالمي ومديرته، فتُركز على الطريقة التي يلعب فيها الرأسمال الخاص دوراً هاماً متزايداً في الجهود الأميركية لمساعدة فقراء العالم وتحفيز التنمية العالمية.

إننا نأمل بأن ينقل هذا العدد فكرة عن الطاقة، والتصميم، والإبداع المبذول لتخفيف، وفي الواقع للتغلّب على، بعض أكثر مشاكل العالم استعصاءاً للحل.

- المحررون

وزارة الخارجية الأميركية / تشرين الثاني /نوفمبر 2007/المُجلّد 12/العدد 11
http://www.america.gov/publications/ejournals.html

إعادة النظر في المساعدات الخارجية

4 ***الوجه المُتغيّر للمساعدات***
بول كولييرِ، أستاذ الاقتصاد ومدير مركز الاقتصادات الأفريقية في جامعة أكسفورد.
وهو مؤلف كتاب حصيلة المليار: لماذا تفشل البلدان الأكثر فقراً وما يمكن عمله تجاهها، وهو كتاب يشرح وينقد أساليب توزيع المساعدات.

7 **نطاق المساعدات الخارجية الأميركية الواسع**
ستيفن رادلت، هو زميل أول في مركز التنمية العالمية، في واشنطن العاصمة.
يصف مساعد سابق لنائب وزير المالية الأميركي نطاق المساعدات الخارجية الأميركية

11 **جذور الرأسمالية الحديثة**
كارول سي آدلمان، هي زميلة أولى ومديرة مركز معهد هدسون للازدهار العالمي، في واشنطن العاصمة.
يلعب الرأسمال الخاص دوراً هاماً متزايداً في مساعدة فقراء العالم وفي تحفيز التنمية

15 **تحويل الدبلوماسية، وحياة الناس**
دعت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس إلى اتباع «دبلوماسية تحويلية» حيث تلعب المساعدات المُقدمة إلى الشعوب والدول الأخرى دوراً بارزاً فيها.

16 **صندوق أمراض القلب يُنقذ حياة الأطفال**
الرقيب الفني في الجيش جاك ويست، هو مساعد قسيس في سلاح الجو الأميركي
قاعدة سلاح الجو الأميركي في كيرغيزستان تساعد الأطفال الذين يشكون من خلل في القلب

17 **قصة في صور: التواصل مع غواتيمالا**
أعضاء كنيسة ريفية صغيرة بولاية فرجينيا ينشئون العلاقات عبر بنائهم المواقد الطبخ والبيوت في مرتفعات غواتيمالا.

20 **الولايات المتحدة تترأس صندوقاً من القطاعين العام والخاص لمساعدة النساء والأطفال اللاجئين.**
ديفيد أنطوني دِنّي، كاتب في هيئة التحرير في وزارة الخارجية الأميركية
الصندوق الدولي للنساء والأطفال اللاجئين هو شراكة بين وزارة الخارجية الأميركية والقطاع الخاص.

22 **مَرشح إزالة الزرنيخ من المياه يوفّر الأمل للملايين**
جيفري توماس، هو كاتب في هيئة التحرير في مكتب برامج الإعلام الخارجي
أستاذ كيمياء فائز على جوائز، يعمل لضمان استفادة المجتمعات الأهلية المحتاجة حول العالم من اختراعه، وهذا المرشح هو جهاز يزيل الزرنيخ من مياه الآبار.

24 **الشتات الأثيوبي يدعم الرعاية الصحية في الوطن**
جيم فيشر- طومبسون، هو كاتب في هيئة التحرير في مكتب برامج الإعلام الخارجي
انشأ أعضاء الشتات الأثيوبي في الولايات المتحدة مؤسسة خيرية لدعم العناية الصحية في أثيوبيا.

26 **أطفال باناما يستفيدون من زيارة باخرة المستشفى الأميركية**
ديفيد شِلبي، كاتب في هيئة التحرير في مكتب برامج الإعلام الخارجي
باخرة المستشفى التابعة لسلاح البحرية الأميركية تقدم العناية الطبية للناس في بلدان البحر الكاريبي وأميركا الوسطى.

فيلق السلام يتكيّف في العالم المُتغيّر
28 *لورين مُونسن، هي كاتبة في هيئة التحرير في مكتب برامج الإعلام الخارجي.*
مدير فيلق السلام يناقش كيف تغيرت المنظمة لتلبية حاجات العالم المُتغيّر.

30 **مُتسلق جبال أميركي يبني مدارساً في باكستان وأفغانستان**
أفظال خان، مراسل خاص لمكتب برامج الإعلام الخارجي
متسلق جبال أميركي أنقذ حياته قرويون في جبال كاراكورام في باكستان، يبني المدارس في باكستان وأفغانستان.

32 **مصادر إضافية**

الوجه المُتغيّر للمساعدات

بول كولبير

©AP Images/Kevin Wolf

ÌÇDZ ÃÉÁÊÃã ?ãÛ ÌãÅÃTÁÌ ãàÇÁÇã ÇÁÉÁÌÃÁÛ ÉÁÉÁÌÃã ÈÉáóÇ (ãÉÁÉÁã ?ãÛ ÌãÇÇÉÇ) ÚÁÇÇÉÇÃ8ÉÁ ÌÇDZ ÉÉDZÓÁÁã ÉÁÌàÇ ÆáÌÁ ÉÉÇÓã ÕÁÉ ÓÁÉ ÓÝÌ ÚÁÉÁÁÌàÇõ ÁÉÇÃÛ ÚÉÁÉÁÌàÇÃã ÚÇ ÙÚÛÁÚãÇ ÉÁÉÁÚã ÀÌàÇ ÉÇÁÕÌ ÇÁÉ (ãÉÁÉÁã ?ãÛ ÁÊÁÌDZ) Ì ÚÇÇÇÃÁã ÉÁè ÉÁÁÓÌÁ ÃÉÁHÁÁ ÉÊèÁÁ ÕÁÉÁÊÁÁ 2007 ÇÁÇÇÌÁÇÁÇÁÁ ÚÇ ÉÁÉÁÁÌàÇÁã ÉÇ (MCC) ÉÁÁÓÌÁ ÃÉÁHÁ ÉÊèÁÁ ÁÓÇ ?ÌÇ 2004 ÉÁÁÉÁÓÁã ÉDZÓÁÁã ÉÁÉÇÌÊÁã ÌÁÁÁ ÕõÁÎÁ ÉDZÓÁHÁÁ.

بول كولبير هو أستاذ الاقتصاد ومدير مركز الاقتصادات الإفريقية في جامعة أكسفورد، ومؤلف كتاب: حصيلة المليار: لماذا تفشل البلدان الأكثر فقراً وما يمكن عمله تجاهها، الذي صدر مؤخراً (مطبعة جامعة أكسفورد، 2007).

كانت المساعدات بسيطة في ما مضى. فقبل ثلاثين سنة، كانت معظم المساعدات تُقدّم عن طريق المشاريع، وكان أكثر هذه المشاريع يذهب للبنية التحتية. لقد تغيّرت الأمور جزئياً لأن وكالات المساعدات أصبحت تدرك إمكانية استبدال طريقة استعمال المساعدات: فالمساعدات لم تكن، في الحقيقة، تموّل المشاريع التي كانت مُرتبطة بها ظاهرياً، لأن الحكومات المتلقية كثيراً ما كانت ستنفذ المشروع المحدد للمساعدات على أي حال مستخدمة مواردها من الضرائب. لذا، فإن الذي كانت تموله المساعدات في الحقيقة كان أي شيء آخر كانت تُقرر الحكومات أنه يمكنها تحمل كلفة تنفيذه عن طريق الأموال المُفرج عنها نتيجة تمويل المانح لمشروع ما. ولم يكن للمانح أي تأثير على قرار الحكومات هذه حول طريقة استعمال المساعدات.

والمانحون أصبحوا يدركون أيضاً أن إمكانية نجاح مشاريعهم أو فشلها، يتوقف إلى حد كبير على سياق السياسة الأوسع: كيف تختار الحكومات إدارة اقتصادها. وهكذا، جاءت المرحلة التالية للمساعدات لتستند إلى السياسة: فالمساعدات سوف تُقدّم مقابل التزام الحكومات تغيير بعض السياسات المعيّنة. إلاّ أن ذلك لم يصب الكثير من النجاح. فهو أربك المسألة الأساسية التي تقول أن على الحكومة أن تكون مسؤولة بوضوح أمام مواطنيها. فلو كان المانحون هم الذين يضعون السياسة، لما أمكن اعتبار الحكومة منطقياً مسؤولة في نظر مواطنيها إذا ما اتخذت الأمور منحى خاطئاً. فحكومة كينيا مثلاً، تمكنت من "إقناع" البنك الدولي بنفس الإصلاحات خمس مرات خلال 15 سنة! ولا يكون لدى المانحين، بكل بساطة، الكثير من الحوافز لفرض شروطهم لأن الموظفين لديهم يتعرضون لضغوط قوية لصرف أموال المساعدات.

مقاربات جديدة للمساعدات

إلاّ أن هذه الشرطية في سياسة المساعدات لم تختفِ تماماً، لأن تغيّرات كبيرة حصلت خلال العقود الأخيرة. فإحدى هذه السياسات تربط تقديم "الدعم المالي للموازنات" بما يتحقق من تغييرات في السياسات، بدلاً من مجرد الوعود بتغييرها. هذه هي الطريقة التي تتبعها هيئة التنمية الدولية، التي هي جزء من البنك الدولي التي تساعد البلدان الأكثر فقراً، في تخصيص تدفق مساعداتها. دعم الموازنة هو المال الذي يمكن ان تستخدمه الحكومة التي تتلقّيه لأي غرض كان، ويُعتبر ببساطة كأحد مصادر واردات الموازنة. إن دعم الموازنة هذا يفترض مسبقاً أن تكون الحكومة والمانح على توافق وثيق حول ما يفضلونه: لهذا السبب تصبح شروط المساعدات أفضل إذا تقرر بان السياسات المطلوبة قد سبق ان كانت مُرضية.

جاء التحوّل الكبير بهذا الصدد، عن طريق مبدأ "امتلاك البلد" و "مشاركة المواطنين". يتطلب نمط المساعدات هذا، كما هو مذكور في ورقة إستراتيجية خفض الفقر (PRSP)، أن تنخرط الحكومات مع مواطنيها في عملية تشاركية تساعد في وضع وثيقة (ورقة استراتيجية خفض الفقر) تحدّد فيها ما الذي تقترح الحكومات القيام به. عندئذٍ، يقرر المانحون ما إذا كانوا سيقدمون المساعدات استناداً إلى هذه الوثيقة بدلاً من التفاوض حول سياسات مُعيّنة. تعمل مؤسسة تحدّي الألفية (MCC) التابعة للحكومة الأميركية بطريقة مشابهة إلى حدّ ما، حيث يقوم المانح بتقدير النفقات المقترحة على أساس مستوى التحسن المحقق في الحكم.

هذا يعني ان هناك تقدم تدرجي نحو شرطية نظام الحكم بدلاً من شرطية السياسة المتبعة. ففي حين تقول شرطية السياسة للحكومات أي سياسات يجب أن تتبنّاها، تحاول شرطية الحكم تحفيز مسؤولية الحكومات إزاء مواطنيها. مثلاً، يمكن أن تطالب بان تكون الموازنة شفافة بحيث يستطيع المواطنون معرفة ليس كيفية إنفاق أموال المساعدات، بل أيضاً كيفية إنفاق عائدات الضرائب. وقد لا يكون لهذه المقاربة أثر تحفيزي كبير بالنسبة لتحسين الحكم، لكن غرضها الرئيسي يكون الانتقاء بين الحكومات المختلفة، وتحويل المساعدات إلى تلك الحكومات التي سبق ان كان نظام حكمها رشيداً.

وفي حين تعتبر مقاربات دعم الموازنة، ومؤسسة تحدّي الألفية، وامتلاك البلد كلها مقاربات جيدة عندما تكون الأفضليات لدى المانح والحكومة متوافقة بشكل وثيق، فانها تبدو غير مناسبة عندما تختلف هذه الافضليات. فعلى سبيل المثال، إذا اعتقد المانح أن أولويات الإنفاق لدى الحكومة تعطي الأفضلية للنخب أو لموظفي القطاع العام على حساب عامة الناس، فانه سيكون من الحماقة تسليم الأموال إلى الحكومة لاستخدامها كما تشاء. ليس هناك، في الوقت الحاضر من هيكلية مُرضية لتسليم مبالغ كبيرة من المساعدات في مثل هذه الظروف الصعبة. فنموذجياً، عندما يكون نظام الحكم وسياسته سيئة للغاية، تكون احتياجات المواطنين العاديين كبيرة جداً، ويكون هناك بالتالي تفاوت شديد بين ما هو مطلوب، وما يمكن تحقيقه واقعياً عن طريق تدفقات كبيرة من المساعدات عبر الحكومة. هذه المُعضلة كثيراً ما تصبح على أشدها بعد النزاعات المسلحة، حيث تكون هيئات الخدمات المدنية قد انهارت مُخلّفة وراءها أنظمة فاسدة وغير مجدية لكي تقوم بتقديم المساعدات إلى المواطنين.

تمثلت إحدى المقاربات الأخيرة في تخصيص التمويلات لأغراض محددة، والتي تكون مخصصة في العادة للصحة، واستبدال ذلك باستخدام الأموال لتمويل برامج مؤقتة قصيرة تتعلق بشؤون معنية تصممها الحكومات التي تتلقى المساعدات بنفسها. يأمل المانح في فرض الاستخدام الفعال للأموال عن طريق التهديد بعدم تجديد التمويل للمشروع إذا لم يتم تحقيق الأهداف. وهكذا، فإن فرص تطبيق هذا الشرط يصبح قائماً حول تحقيق نتائج مُعيّنة بدلاً من سياسات عامة مُحددة. إحدى المشاكل التي تعتري هذه المقاربة يكمن في أن الحكومات الأضعف المتلقية للتمويل تفتقر إلى أنظمة التنفيذ الحكومية القوية الكفيلة بتحقيق النتائج المرجوّة، كما أن التقديمات الفجائية القصيرة الأجل للأموال لا تحقق أي شيء لبناء أنظمة الحكم. المشكلة الثانية هي أن الحكومات، أو الموظفين الحكوميين في بيئة من أنظمة الحكم الضعيفة، قد يكونون معتادين على انتهاز الفرص القصيرة الأمد كلما سنحت بحيث لا يكون للتهديد بخسارة التمويل مستقبلاً أي أثر فعّال. وهكذا، قد تواجه مقاربة الأموال المخصصة لأغراض محددة عقبات مماثلة لمقاربة دعم تمويل الموازنة، إذ أنها تكون مثالية بالنسبة للبيئات القوية ولكن ليس لبعض الذين هم بحاجة أكثر.

الوصول إلى المحتاجين

المقاربة البديلة التي تعتزم أن تجربها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية قد فصّلت على وجه التحديد على قياس البيئات التي تواجه التحديات الأكبر. تقترح المقاربة استخدام المساعدات لتمويل آليات لتقديم خدمات بديلة غير حكومية. مثلاً، يمكن تمويل مساعدات التعليم إلى الكنائس التي تدير مدارس الإرساليات الناجحة بحيث تستطيع هذه الأخيرة رفع مستويات تعليمها. ويتم ذلك، إلى حدّ ما، عبر برنامج المساعدات الاجتماعية التابع للبنك الدولي. غير أن الصناديق الاجتماعية لا تموّل عادة إلاّ الكلفة الأساسية للمشروع، أي إنشاء المدرسة وليس تكاليف إدارتها. كما ان هذه المساعدات غالباً ما تكون صغيرة.

الفكرة الأساسية هنا تكمن في أنه من اللازم أن يكون العديد من مقدمي الخدمات غير الحكوميين مؤهلين لتلقي تمويل المساعدات، بما فيهم المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية، والشركات التي لا تبغى الربح مثل "فيلق تنمية المواطنين"، و"وكلاء التاج"، والشركات الأخرى التي تبغي الربح. لقد اقترحت نموذجاً لهذه المقاربة يدعى "هيئات الخدمة المستقلة" (ISAs). تكون الهيئة هذه وكالة حكومية خارج الخدمة العامة، شبيهة قليلاً بسلطة مستقلة للإيرادات. ويمكن أن تتعاقد مع

© AP Images/Lucy Pemoni

[illegible]

منظمات غير حكومية ومع شركات تقدم الخدمات، لكنها هي بحد ذاتها لا تقدم خدمات مباشرة. بدلاً من ذلك، يمكنها مراقبة الأداء. ومع أن الهيئة سوف تكون جزءاً من الحكومة، إلا انها سوف تكون ذات صفة تشاركية بما في ذلك الحصول على بعض التمثيل من جانب المجتمع المدني والمانحين. وهكذا، سوف يتمكن المواطنون، ومن ضمنهم وسائل الإعلام المحلية، والمانحون من مشاهدة عمليات تقييم أداء الخدمات. وبذلك سوف تصبح الحكومة مسؤولة أكثر إزاء مواطنيها، كما سيكون المانحون قادرون على تحويل تدفقات مالية أكثر إلى البيئات الأكثر حاجة مع بعض الثقة بأن الأموال تستخدم كما كان مقصودا منها.

هناك أيضاً أنماط متغيرة في الأولويات القطاعية. قبل ثلاثين سنة، كان يُنظر إلى الأولوية على أنها البنية التحتية. خلال العقد الماضي، تحوّل النمط بقوة إلى القطاعات الاجتماعية مثل الصحة والتعليم، وضمن هذين القطاعين أيضاً إلى أنظمة تقديم الخدمات الأولية، أي العيادات الريفية والمدارس الابتدائية. حدث ذلك جزئياً بسبب اعتقاد، جاء في غير مكانه، بأن البنية التحتية سوف يموّلها القطاع الخاص، وجزئياً لأن المنظمات غير الحكومية، التي تعتمد على جهودها الخاصة في جمع الأموال، تبنّت مقاربة أكثر انفعالية عززت الوعي الشعبي لدى مواطني البلدان المتطورة. وهكذا، فإن الجوانب الأكثر جاذبيه للتنمية، وبنوع خاص أي شيء له علاقة مباشرة بالأطفال الصغار، أصبح يبرز في الواجهة أكثر. عن غير قصد، وكنتيجة لهذه الضغوط، أصبحت المساعدات، على الأرجح، تركز أقل على آجندة التنمية الإستراتيجية: فقد أنشئت أعداد أكبر من المدارس الابتدائية ولكن عدد أقل من محطات الطاقة الكهربائية. وكما تتغير موضة الأزياء، أصبح هناك الآن تحوّل من الصحة والتعليم الأساسيين نحو الزراعة المرتبطة عموماً بالهواجس حول امدادات الغذاء. وفي حين أن الإرتفاع الأخير في الأسعار العالمية للمواد الغذائية يشكل إضافة إلى الأساس المنطقي لهذا التحول، فان هذا الأخير قد يثبت أنه أكثر فعالية في تلبية الأهداف الإنسانية القصيرة الأجل بدلاً من الأهداف الإستراتيجية الطويلة الأجل.

أبعد من الصورة الجذابة

المجموعة الأخيرة من القضايا تتعلق بالتنسيق بين المانحين. فمع تحول مزيد من البلدان إلى بلدان متطورة، أخذ عدد برامج المساعدات في التكاثر الواسع. وحتى داخل تلك البلدان المتقدمة، كثيراً ما يكون هناك العديد من المنظمات التي تقدم المساعدات: الحكومة الأميركية وحدها لديها حوالي 19 وكالة تقدم المساعدات بصورة أو شكل ما. وهناك أيضا تكاثر أكبر من المنظمات غير الحكومية التي كثيراً ما تمرّر مبالغ كبيرة من الأموال الحكومية ومن الهبات الخاصة، دون أن يكون لديها أنظمة محاسبة ومساءلة قوية.

يبدي جميع هؤلاء المانحين بصورة دورية اهتماماً بالتنسيق، أو على الأقل بالتجانس، بين جهودهم المختلفة. تكون أحيانا الحكومة التي تتلقى المساعدات متأرجحة في رأيها. فهي تعارض عبء التعامل مع عدة وكالات مانحة مختلفة لكنها تقاوم الحلول التي قد تسمح للوكالات المتعددة بأن تتحالف ضد الحكومة. يَكمن قسم من المشكلة في أن كل جهة من الجهات المانحة للحكومة تكون مسؤولة إزاء نظامها القومي الخاص بالنسبة للتدقيق المالي العام، وعليها بالتالي أن تتقيد بمعايير مختلفة. ويعود السبب جزئياً إلى أن أي من الوكالات المانحة لا ترغب في تسلّم زمام القيادة من وكالة أخرى. وجزئياً، لأن الحكومات كثيراً ما تكون مُتردّدة أصلاً بالنسبة لأولوياتها الخاصة، أو انها تترك أولوياتها الحقيقية غير شفافة لأنها تعلم أن المانحين لن يوافقوا عليها.

الحل الأكثر منطقية قد يكمن، على الأرجح، في تمرير المزيد من الأموال عبر عدد قليل من الوكالات المتعددة الأطراف: أفضل هذه الوكالات لديها كفاءات أكثر من الوكالات الثنائية والمنظمات غير الحكومية، كما انها تكون أبعد عن الضغوط السياسية. غير أن الميل في المساعدات المالية يسير بقوة في الاتجاه المعاكس: مزيد من البرامج الثنائية ومزيد من المنظمات غير الحكومية. من هنا، كان الأمل الأفضل في أن يتحرك مواطنو البلدان النامية ويعملوا بسرعة على الأولويات الحقيقية لبلدانهم، وبالتالي تمكين المنظمات غير الحكومية والوكالات الحكومية من التحرك إلى أبعد من مجرد أخذ الصورة الجذابة. لهذا السبب كتبتُ كتاب "حصيلة المليار ".

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.

نطاق المساعدات الخارجية الأميركية الواسع

ستيفن رادلت

تأتي المساعدات الخارجية الأميركية بأشكال مُتعددة، بما في ذلك الأموال النقدية، والسلع، والخبرات الفنية، وكذلك عبر مصادر ومبادرات رسمية، وشبه رسمية، وخاصة. ستيفن رادلت هو زميل أول في مركز التنمية العالمية حيث يعمل على قضايا متعلقة بالمساعدات الخارجية، وديون البلدان النامية، والنمو الاقتصادي، والتجارة بين البلدان الغنية والفقيرة. شغل رادلت منصب مساعد نائب وزير المالية الأميركي لشؤون أفريقيا، والشرق الأوسط، وآسيا من كانون الثاني/يناير 2000 ولغاية حزيران/يونيو 2002.

تعود جذور المساعدات الخارجية الأميركية، كما نعرفها اليوم، إلى مشروع مارشال لما بعد الحرب العالمية الثانية، وإلى تأسيس البنك الدولي لإعادة الإعمار والإنماء المعروف اليوم كجزء من مجموعة البنك الدولي. كان هذان الجهدان أساسيان في إعادة الإعمار وإرساء أسس السلام، والازدهار، والحرية في أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

توسعت أهداف وتقنيات برامج المساعدات الخارجية الأميركية بصورة أساسية منذ ذلك الوقت. تدعم برامج اليوم نشاطات مختلفة في مجالات ذات أهمية حيوية، من بينها الزراعة، والصحة، والتعليم، والبنية التحتية، والوقاية من مرض الايدز/ نقص المناعة المكتسبة ومعالجته، والديمقراطية، ونظام الحكم، وبرامج التطوع، والمساعدات الإنسانية خلال الأزمات الطارئة. في العام 2006، قدمت الحكومة الأميركية أكثر من 26 مليار دولار من المساعدات الخارجية إلى حوالي 120 بلداً وإقليماً حول العالم.

تأتي المساعدات الخارجية الأميركية في عدة أشكال وتتضمن الدعم النقدي، وإعانات السلع مثل المواد الغذائية والأدوية، وإلغاء الديون، والخبرات الفنية. لكن مساعدات الحكومة الأميركية تشكل جزءاً واحداً فقط من القصة: فشعب الولايات المتحدة يُقدم مبالغ تزيد عن ذلك بكثير عبر الإعانات الخيرية الخاصة، والمؤسسات الخيرية، والمنظمات القائمة على الإيمان الديني، والجهود الفردية.

الطابع المُميّز للمساعدات الخارجية الأميركية يكمن في أنها لا تدعم الحكومات فحسب، بل وأيضاً الوكالات غير الحكومية، والمنظمات القائمة على الإيمان الديني، ومجموعات مُناصرة القضايا، ومؤسسات الأبحاث، ومؤسسات الأعمال الخاصة الصغيرة الحجم، وأصحاب المبادرات الخاصة. يعكس هذا الجهد الواسع اعتقاد معظم الأميركيين بأن التقدم الاجتماعي لا يتوقف على جهود الحكومة أو القطاع الخاص فحسب، بل وأيضاً على الجهود المشتركة للقطاع العام، وشركات الأعمال الخاصة، والمجموعات التي لا تبغي الربح، والمبادرات الفردية. وليس من غير المألوف أن يجد المرء الوكالات الأميركية حول العالم تدعم منظمات الأبحاث الاقتصادية، والمجموعات الدينية التي تدير المدارس أو العيادات، ومبادرات التمويل الصغير التي تساعد أصحاب مؤسسات الأعمال الخاصة الصغيرة، والجامعات

Courtesy of USAID

يُك ÆLÆDZ Ʊáİŋ ÿÁŢǫ ÃG3 ČłØáDzãã ČæÓHãã CÁŁŁãÃæ ŋÀĤÓŁ(ł ÛâãóşÆÆŁ Ʊz âzŸŦÊŁQœzŋ ɒŋ Ůŋãæûş ČłûşÆãã ČłŁłQŸõ ČłŁÕÃłŋjã ČłÃõzãã gÆ3ÀÊŁãã CÛÀÀæ (USAID).

والمؤسسات التدريبية، والمنظمات غير الحكومية المنخرطة في التوعية البيئية وحملات حقوق الإنسان.

برامج مساعدات الحكومة الأميركية

يربط معظم الناس المساعدات الخارجية الأميركية بالدرجة الأولى بالوكالة الأميركية للتنمية الدولية. فالوكالة، التي تأسست عام 1961، هي أكبر وكالات المساعدات الخارجية التابعة للحكومة الأميركية وأكثرها تنوعاً. فقد سارت في طليعة العديد من الجهود، مثل الثورة الخضراء التي ساعدت في إطعام ملايين

© UNICEF/HQ06-0575/Shehzad Noorani

ĞÉèzŋĺṗ ǨHǩ ĵÂÊŸDzʎ ÀŧĿş .ĞʎØ8Qöä őzè ȸŋ ȖφÀĦʎ ɃØöä ÀȚŸÀù ÿÀĦùǗ Ȗz ğÙÀŧöä ȻØĿ Æʒ̇ÀÊʎ ɃØöä ȖäØ8öä ǰŋÀφÀĞöä ƵÊÉφzÉöä ɭʒÆǩ
.ĶØzzØäå Ȗz ţzDzöä Æȑ ğØåÀĞŧöäķ ÙɭèĬ ŌŧHǩ ĞÉŋzȮHöä ÀÉȡ ĞÉŧöÀĦöä ĞŧȚÀŧöä ȻÀʎÆǩ ĞʎØ8QŸö ÀÕÀŋ Ȗz

الناس عن طريق تطوير وتوزيع أنواع جديدة من الأرز والقمح والحبوب الأخرى؛ وبرامج التلقيح ضد الأمراض؛ وصحة الأمهات؛ والتدريب على القراءة والكتابة؛ وتطوير علاج إعادة تزويد الجسم بالمياه عن طريق الفم لمكافحة الإسهال؛ والتمويلات الصغيرة للمشاريع؛ والعديد من الجهود الأخرى. تعمل الوكالة حالياً في مجال كامل من النشاطات التنموية في بلدان حول العالم.

في نفس الوقت الذي تقف فيه الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في قلب جهود المساعدات الخارجية الأميركية، تنضم إليها أيضاً برامج من وزارات الخارجية، والمالية، والزراعة، والدفاع، والصحة والخدمات الإنسانية. وكما ترافقها في ذلك مراكز السيطرة على الأمراض، وفيلق السلام، وشركة تحدّي الألفية (MCC)، ومؤسسة التنمية الإفريقية، ومؤسسة المساعدات للأميركيتين، والعديد من المنظمات الأخرى. علاوة على هذه الجهود الثنائية، تقف الولايات المتحدة بمثابة أكبر مساهم، أو من بين أكبر المساهمين، في المنظمات الدولية الأساسية، مثل البنك الدولي، والأمم المتحدة، والبنك الإفريقي للتنمية، والبنك الآسيوي للتنمية، وبنك التنمية للأميركيتين، والصندوق العالمي لمكافحة الأيدز والسّل والملاريا.

تصور خمسة برامج بوجه خاص، نطاق مبادرات المساعدات الخارجية للحكومة الأميركية، إضافة إلى برامج التنمية للوكالة الأميركية للتنمية الدولية، وهي: الإغاثة الإنسانية، إلغاء الديون، فيلق السلام، شركة تحدّي الألفية، وخطة الرئيس الطارئة لإغاثة المصابين بالإيدز (PEPFAR).

الإغاثة الإنسانية: الشعب الأميركي يرتقي إلى أحسن خِصاله من خلال مساعدته للآخرين في الاستجابة للحالات الطارئة والأزمات الإنسانية. فعلى غرار معظم الناس حول العالم، يؤمن الأميركيون بعمق بتقديم يد العون إلى من هم بحاجة إليها. في البداية، كانت الولايات المتحدة أول من استجاب للدمار الذي سبّبه إعصار ميتش في أميركا الوسطى سنة 1997، وذلك عبر المكتب الأميركي لمساعدة الكوارث الخارجية (OFDA). هرع الجنود الأميركيون بسرعة إلى مسرح الكارثة لتقديم الغذاء والحاجات الضرورية إثر إعصار التسونامي الذي ضرب أندونيسيا، وتايلاندا، وسري لانكا، وبلدان أخرى في كانون الأول/ديسمبر 2004. والواقع أنه حيثما حصلت هزّات أرضية أو فيضانات أو مجاعات، أو حيثما تظهر أزمة لاجئين طارئة، نجد جهود الحكومة الأميركية، والوكالات الخاصة الأخرى، والمنظمات القائمة على الإيمان الديني في طليعة جهود الاستجابة الدولية.

الإعفاء من الديون: منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي، ساعدت وزارة المالية الأميركية في قيادة الحركة العالمية لإعفاء البلدان الأكثر فقراً من الديون التي كثيراً ما كانت تسبب العجز لبعض الدول. وقد حصل اختراق لافت في العام 1997 عندما وافقت الولايات المتحدة والمساهمون الآخرون في صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والمؤسسات المتعددة الأطراف الأخرى على مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون (HIPC). وفي حين دعت المبادرة إلى إعفاء نسبة كبيرة من الديون، إلا أنها لم تطالب بالإلغاء الكامل لتلك الديون، على الأقل في بداية الأمر. لكن بدأ هذا الأمر يتغيّر في مطلع العام 2000 عندما أصبحت الولايات المتحدة أول بلد يعلن انه سوف يعفو عن مئة بالمئة من ديون البلدان ذات الدخل المتدني المؤهلة لهذه المبادرة.

فيلق السلام: ربما يُشكِّل فيلق السلام العلامة المُميزة لبرنامج المساعدات الأميركية. فمعظم الأميركيين يؤمنون بمثال الأفراد العاملين بكد، المشمرين عن سواعدهم لمساعدة الآخرين. يجمع فيلق السلام كل هذه القيم سوية. خلال السنوات الـ 45 الماضية، اختبر أكثر من 187،000 أميركي المثال الأعلى هذا عن طريق الخدمة كمتطوعين في فيلق السلام في 130 بلداً مختلفاً. وهؤلاء المتطوعون يعلّمون في المدارس المحلية ويدعمون حملات التوعية ضد الأيدز، ويساعدون في توسيع النشاطات الزراعية، ويقدمون النُصح لأصحاب مشاريع الأعمال الصغيرة،

ويساعدون في نشاطات أخرى لا تُعدّ ولا تُحصى. فبالنسبة لملايين الناس حول العالم، تُشكّل أول فرصة تسنح لهم للتعرّف على شخص أميركي مقابلة متطوع محلي من فيلق السلام. والمهم أيضاً أن متطوعي فيلق السلام يعودون إلى الولايات المتحدة حاملين معهم تقديراً وفهماً أكبر بكثير لشعوب العالم، ويتشاطرون تجاربهم بكل حماس مع غيرهم من الأميركيين.

شركة تحدّي الألفية(MCC) : أحد برامج المساعدات الخارجية الأميركية الجديدة هو حساب تحدّي الألفية (MCA). هذا الحساب، الذي تأسس في العام 2004، يتم تطبيقه عبر وكالة جديدة هي شركة تحدّي الألفية، ويعمل بطريقة مختلفة عن معظم برامج المساعدات الأخرى. يستند حساب تحدّي الألفية إلى الفكرة القائلة بأن المساعدات الحكومية تعمل بصورة أفضل عندما تقوم هذه الحكومات بدعم البلدان ذات نظام الحكم الجيّد والتي تلتزم سياسات فعالة لمكافحة الفقر وتسريع التنمية. لذلك، ينتقي حساب تحدّي الألفية البلدان التي سوف تتلقى المساعدات على أساس التزامها الراسخ بالحكم الجيّد، ومكافحة الفساد، والاستثمار في الصحة والتعليم، وإقامة سياسات اقتصادية رشيدة. بعد انتقاء البلدان التي ستتلقى المساعدات، يضع حساب تحدي الألفية البلدان هذه في مقعد القيادة، ويوفر لها المرونة والمسؤولية اللازمتين لتحديد أهم أولوياتها ولتصميم وتطبيق البرامج التي تتناسب مع حاجاتها. حتى الآن، ركّز العديد من هذه البلدان على شبكات الطرقات ومشاريع البنية التحتية الأخرى، والزراعة، والتنمية الريفية. تُصاغ البرامج لتحفيز النشاط الاقتصادي، وجذب الاستثمارات الجديدة، وخلق فرص العمل، وبالتالي تسريع وتيرة التقدم الاقتصادي وخفض الفقر. لغاية اليوم، عيّنت شركة تحدّي الألفية 25 بلداً مؤهلاً لبرامجها الرئيسية ووقّعت عقوداً مع 14 بلداً آخر. كما وافقت أيضاً على وضع برامج "عتبة" التأهل مع 15 بلداً آخر لم تلبي بعد معايير التأهل لشركة تحدي الألفية، لكنها أصبحت على عتبة تلبية تلك المعايير.

خطة الرئيس الطارئة لإغاثة المصابين بالإيدز (PEPFAR): خلال السنوات الأخيرة أصبحت الولايات المتحدة القائد العالمي لحملة مكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة ومرض الايدز حول العالم، وبصورة رئيسية عبر خطة الرئيس الطارئة لإغاثة المصابين بالايدز كما عبر المساهمات إلى الصندوق العالمي لمكافحة الايدز، والسّل، والملاريا. هذه الخطة التي أنشئت سنة 2003 تقدم مساعدات ذات شأن إلى 15 بلداً تم التركيز عليها، خاصة في أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى، وهي تدير برامج أخرى في عشرات غيرها من البلدان. خلال سنواتها الأربع الأولى، ساعدت برامج هذه الخطة في تمديد حياة أكثر من 1.1 مليون نسمة بفضل العلاجات بالأدوية التي تحارب الفيروس، كما تفادت إصابة أكثر من 100،000 طفل بفيروس نقص المناعة المكتسبة إذ حالت دون انتقال المرض من الأمهات إلى الأطفال، وقدّمت الرعاية لأكثر من 4 ملايين إنسان مصاب بهذا الوباء. وموّلت خطة الرئيس الطارئة لمكافحة الايدز أيضاً النشاطات الوقائية التي طالت حوالي 60 مليون إنسان، وقدمت الدعم لأكثر من 18 مليون جلسة استشارة واختبار. بالترادف مع هذه البرامج الثنائية، ساهمت الولايات المتحدة بحوالي 30 بالمئة من تمويل الصندوق العالمي الذي أصبح المساهم الأكبر في برامج مكافحة الملاريا والسّل، وثاني أكبر مُموّل لبرامج مكافحة نقص المناعة المكتسبة في العالم أجمع. ومن المؤسف أن وباء فيروس نقص المناعة المكتسبة/الايدز يواصل انتشاره، لكن الولايات المتحدة قادت خلال السنوات القليلة الأخيرة حملة جديدة لمحاولة القضاء على هذا المرض.

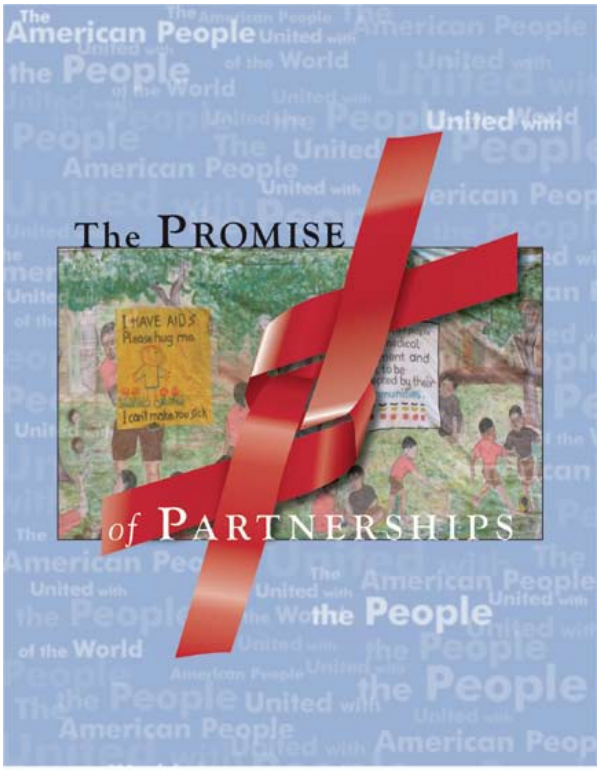

Courtesy of PEPFAR

www.PEPFAR.gov

انخراط القطاع الخاص

علاوة على مساهمات الحكومة الأميركية هذه، فإن لدى المجموعات الخيرية الأميركية، والمنظمات القائمة على الإيمان الديني، والأفراد تاريخ طويل في مجال تقديم الدعم والمساعدات للمنظمات حول العالم. يشعر العديد من الأميركيين بالارتياح الكبير عند تقديم مساعداتهم عبر الوكالات الخاصة، والجمعيات الخيرية، والكنائس. فقد عملت عدة منظمات، مثل خدمات الإغاثة الكاثوليكية، ومنظمات وورلد فيجين (World Vision)، وكير (CARE)، والصليب الأحمر الأميركي، وصندوق إنقاذ الأطفال (Save the Children) وأوكسفام أميركا (Oxfam America) والعديد من المنظمات المشابهة

طيلة عقود من الزمن للمساعدة في جهود التنمية عبر العالم. ولتقديم مجرد مثال واحد عن ذلك: قادت منظمة روتاري انترناشونال، بدعم من أعضائها في الولايات المتحدة وحول العالم، حملة لاستئصال شلل الأطفال.

لقد شهد العقد الأخير مساهمات ذات شأن قامت بها عدة مؤسسات خيرية خاصة مُبدعة. كانت المؤسسات الخيرية الأميركية تحارب الفقر طيلة سنوات عديدة. ففي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، كانت مؤسستا فورد وروكفلر الخيريتين من بين أكبر المنظمات المقدمة للمساعدات في العالم، وإذ تواصلان اليوم تقديم الدعم، إلاّ أن عدة مؤسسات جديدة برزت على المسرح خلال السنوات الأخيرة. أكبر هذه المؤسسات على الإطلاق هي مؤسسة بيل ومليندا غيتس، التي تنفق أكثر من 1.5 مليار دولار سنوياً، أي أكثر من مجموع المساعدات الخارجية التي تُقدمها العديد من الدول المانحة الفردية.

تشمل المؤسسات الجديدة الأخرى مؤسسة ويليام وفلورا هيولت، وشبكة أوميديار (Omidyar Network)، وغوغل أورغ(.Google.org) ، ومؤسسة نايك(Nike Foundation) ، وملاريا نو مور(Malaria No More) (لا ملاريا بعد الآن). تقدم هذه المنظمات روح المبادرة الخاصة بها، ومعرفتها وخبرتها الفنية، والتزامها الشديد إزاء المنظمات والحكومات التي تعمل لأجل حل بعض المشاكل الأكثر إلحاحاً الناجمة عن تحديات التنمية.

مواجهة الوقائع

ليست برامج المساعدات الخارجية الأميركية، بالطبع، فوق الانتقاد. يعترف العديد من المعلقين أن الولايات المتحدة هي أكبر مانح فردي، لكنهم يلاحظون أن المساعدات الأميركية هذه، كجزء من إجمالي الدخل الأميركي، تأتي خلف مستوى مساعدات البلدان الأخرى، حتى بعد إضافة المساهمات الخاصة والجمعيات الخيرية اليها. وتشكو برامج المساعدات الحكومية الأميركية، مثلها مثل غيرها، من المعوقات البيروقراطية والتكاليف الإدارية المرتفعة. إلاّ أن هذه المسائل قد بدأت معالجتها على نطاق أوسع في الولايات المتحدة كما تّم بالفعل تحقيق تغيّرات ذات شأن بصددها. فعلى سبيل المثال، ازدادت المساعدات الخارجية المباشرة للحكومة الأميركية بأكثر من 150 بالمئة منذ العام 1997. كما تمّ بذل بعض الجهود للحد من التكاليف البيروقراطية، ولا سيما عبر شركة تحدي الألفية، وكذلك الأمر بالنسبة لإصلاحات أخرى أصبحت الآن قيد التنفيذ.

هناك اليوم شعور مُتجدد لدى العديد من الأميركيين حول الحاجة المُلحّة إلى مكافحة الفقر، ومحاربة الأمراض الوبائية، وتسريع التنمية في الدول الأكثر فقراً. الشعب الأميركي مُلتزم على عدة مستويات بمواجهة هذه التحديات، عبر حكومته، ومؤسساته الخيرية، والمجموعات المستندة إلى الإيمان الديني، والمتطوعين الفرديين، وذلك تحقيقاً لآمالهم في مكافحة الفقر والمرض وخلق عالم أكثر انفتاحاً وازدهاراً لجميع الناس.

Courtesy of Jesse Moore/CARE

ʒʌàɀǫöä ȸɆæ ȀɆõ ǦäøȦÖȵ ʒȶǱǩ .ɃɀäȦǤȶʌà Ʉɀ (CARE) ȀɆõ ǦȶŢȦȵ ȼȵÆÖǩ ŏäØȡ ȯʂȦʌǬö øȦŢǫäǫ ȢɀȦò Ʉɀ ɈɀȦÖʌ ȯȦȦùǘ
.ÆɆHǤöä ʔÆȶöä ɁŸʒ ɄəäØȢöä ȸȵɉä ȸɆȵüǩ ȢÆŢä ǢʌøÆǫöäʂ ȖğäʂåɉäȘ ȖøʂØǤöä ȀɆɀɀǩ ȸɆäʂ ŏäØȢŸö ɃøɀȦöä

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.

المشهد الجديد للمساعدات

كارول سي آدلمان

© AP Images/David Guttenfelder

يلعب الرأسمال الخاص دوراً هاماً في مُساعدة فقراء العالم وفي تحفيز التنمية.

كارول آدلمان هي زميلة أولى ومُديرة مركز معهد هدسون للازدهار العالمي المتخصص في التنمية الدولية والسياسة العامة، والإعانات الخاصة إلى البلدان النامية، والمساعدات الخارجية، وسياسة الصحة العالمية.

على الرغم من تشديد نجوم الروك وقادة البلدان الصناعية الثمانية الكبرى على أن المساعدات الحكومية المتزايدة تُشكّل المفتاح لمساعدة فقراء العالم، فإن مدى أهمية هذه المساعدات تستمر في التراجع بالنسبة للعالم النامي. فتدفقات الرأسمال الخاص والإعانات الخيرية الخاصة، بما فيها التحويلات المالية التي تُرسل من المهاجرين إلى بلدانهم الأم، والتي تتصدى للحاجات التقليدية مثل التعليم، والإسكان، والعناية الصحية أصبحت الآن أكبر شأناً بكثير من المساعدات الحكومية الرسمية. علاوة على ذلك، فإن الشراكات بين القطاعين العام والخاص، والنمو الدراماتيكي للإعانات المُقدمة عبر الإنترنت، واعتماد التكنولوجيات الجديدة، ساهمت كلها في رسم مشهد جديد من المساعدات. بات على الحكومات اليوم أن تفهم هذا الواقع وأن تُفصّل مساهماتها على هذا الأساس لكي تتمكن من مساعدة الفقراء بصورة أكثر فعالية.

إن مؤشر الأعمال الخيرية العالمية لسنة 2007، الذي أعدّه مركز معهد هدسون للازدهار العالمي، يُظهر (حسب آخر المعطيات الكاملة المتوفرة) أن الأميركيين أعطوا في العام 2005، 95 مليار دولار إلى العالم النامي عبر القطاع الخاص، بما فيه المؤسسات الخيرية والشركات الكبرى، والمنظمات الخاصة، ومنظمات المتطوعين، والكليات والجامعات، والمؤسسات الدينية، وكذلك عبر الأوقات التي يقدمها المتطوعون والتحويلات المالية. [http://gpr.hudson.org/files/publications/IndexGlobalPhilanthropy2000.pdf]

يُمثل كل هذا حوالي ثلاثة أضعاف ونصف ضعف حجم المساعدات الأميركية الرسمية. كما ان الشركات الأميركية استثمرت وأقرضت مبلغ 69 مليار دولار إضافي من الرساميل

© AP Images/Elaine Thompson

Ŭz góÅìqä ĆØŁ ɟłŋ£ÁØĘĹ ÛđÛłìłş Ğłŕzä ÀèÀłŋ gÀłÀDZ Ŭz ɟłŋłzŶä ɟÀÕŁÕÎää ɟäÓŁ ÀĞŁĘłÁ/óşɟä ɟzŷłõ Ŭz ÕÔǵ ÐÓää ŬŋłŋzĘk ółÔ3ł ÀłÀHŬŘł òźzŋɟä 3ŁDźł ÀŁŦŶŶŁǵ ĶđĐDźz ÆÕóŞŞķ ĞŁŢłŁł ŬõÀŁŋł órşå 6¡000 Ŭäzǵ ĻłÆÕk ÀłÀŦŬŶèł ÆÕł. 2004 (ĞŁŁÀłÀHää ĞłÛÀää).

الخاصة. شكلت كل هذه الجهود الخاصة حوالي 86 بالمئة من إجمالي التدفقات الاقتصادية إلى البلدان النامية.

حجم هذه المشاركة من القطاع الخاص، والنجاح الموّثق لمقاربات القطاع الخاص، والشراكات الابتكارية المعقودة بين القطاعين الخاص والعام، توحي بأن نماذج المساعدات الخارجية التقليدية باتت بحاجة إلى نظرة جديدة. فبرامج حقبة خطة مشروع مارشال التي كانت تقوم على تقديم المساعدات عبر الدفع للحكومات المُضيفة بالدرجة الأولى، وأحياناً كثيرة عبر مستشارين مرتفعي الكلفة وبنى تحتية إدارية متثاقلة، قد عفى عنها الزمن وأصبحت غير فعّالة في كثير من الأحيان. وكان قد جرى استنباط برامج المساعدات الخارجية التقليدية هذه لعالم كانت فيه الاستثمارات الخاصة والأعمال الخيرية الدولية الخاصة في العالم النامي لا تكاد تُذكر.

إن قياس المساعدات الأميركية الدولية على أساس المساعدات الحكومية لوحدها يُشوّه كمية وفعالية السخاء الأميركي إزاء الدول الفقيرة. فعندما نُضيف عطاءنا الخاص إلى المساعدات الخارجية الرسمية لحكومتنا، يصبح بإمكاننا فهم المدى الحقيقي للمساعدات الأميركية بشكل أفضل. ولكن، عندما ندرس طبيعة وجوهر مساعدات القطاع الخاص، فإننا نشاهد مقاربات تنجح أكثر، من خلال الاستفادة من الأسواق العالمية، واستخدام التكنولوجيا التي تربط مباشرة بين المانحين الدوليين والناس المحتاجين، وخفض تكاليف توصيل المساعدات وتحسين نوعية ما يتم تسليمه.

مقاربة التنفيذ المُباشر

تكشف دراسات حالات جهود القطاع الخاص هذه وجهود "النموذج الجديد" من المساعدات عن تعابير عملية تصف المُثل العليا الأميركية المتعلقة بالمسؤولية الشخصية، وباعتماد الحلول ذات الصفة المحلية والبديهية، والاعتماد على الفرد بمثابة كونه هو عامل التغيير. فالمانحون يعملون اليوم بأسلوب الإدارة المباشرة للبرامج وعلى أساس النتائج التي تولدها. فنهم يرغبون برؤية نتائج قابلة للقياس تتحقق بالترافق مع شركاء محليين، وهم يضيقون ذرعاً بالمعايير المُلتبسة التي تُعيق المساعدة الحقيقية للناس. فقيام "جمعيات الموطن الأصلي" حيث يجمع المهاجرون أموالهم من بعضهم البعض لتقديم مساعدات مُباشرة إلى أعضاء مجتمعاتهم السابقة، يكون لها أثر مُباشر ودراماتيكي أكبر. كما تقدم الكليات والجامعات عبر الولايات المتحدة مساعدات على شكل مِنَح دراسية أكبر شأناً بكثير من البرامج الممولة من الحكومة. وكذلك الأمر بالنسبة لكليات الأعمال التي تُدرِّس نماذج المساعدات الخيرية المشتركة التي تُساعد على أساسها المنظمات التي لا تبغي الربح الناس في البلدان النامية في مجالات إنشاء شركات الأعمال، وخلق الوظائف، وجني الأرباح. فشركات الأدوية والمنتجات الصيدلانية والطبية تقدم سنوياً المليارات عن طريق برنامج التدريب الطبي والمساعدات العينية للعالم النامي. وهناك مؤسسات وجمعيات خيرية جديدة باشرت في إعادة النظر في بنيتها التحتية الإدارية، وطريقة صناعة القرار، وتقييم نتائج المساعدات.

تؤكد مراجعة مؤشر الأعمال الخيرية العالمية المتعلقة بالقطاع الخاص الأميركي، أن الأميركيين ما زالوا مبتكرين وعمليين في أساليب مساعداتهم للشعوب الفقيرة، إن كان ذلك عبر الجهود الفردية والجماعية، أو عبر المنظمات التي لا تبغي الربح والشركات التي تبغي الربح، أو عبر طيف واسع من الوسائل والعلاقات الجديدة.

تقدم مؤسسة بيل وميليندا غيتس مثالاً جيداً حول هذه المقاربة الجديدة. ففي سنة 2005، رفعت هذه المؤسسة، وهي أكبر مؤسسة خيرية في العالم، إعاناتها إلى الصحة العالمية بحيث تضمنت أكثر من 436 مليون دولار من الهبات عبر مبادراتها المسماة: التحديات الكبرى في الصحة العالمية. تدعم هذه الشراكة الخاصة – العامة مشاريع أبحاث يشترك فيها علماء في 33 بلداً بغية خلق تكنولوجيات يمكن تقديمها للعالم النامي: تكنولوجيا الصحة التي يَسهل نقلها، ويَسهل استعمالها، وتكون فعّالة. أما مبادرة التحديات الكبرى فهي عبارة عن شراكة بين مؤسسة غيتس والمعاهد القومية للصحة التابعة للحكومة

الأميركية. علاوة على ذلك، فقد قدم صندوق شركة أدوية ويلكام البريطاني 27 مليون دولار وقدمت المعاهد الكندية للأبحاث الصحية 4.5 مليون دولار لهذه المبادرة. وهكذا، فإن مبادرة التحديات الكبرى تُبيّن عن نموذج من الشراكة الدولية المثالية بين القطاعين العام والخاص: فهي تزيد بكثير من قدرات صناديق التمويل العامة والخاصة، وتجمع المواهب والمهارات الفريدة لكل قطاع من القطاعين، وتطبقها في الاحتياجات الأساسية للتنمية العالمية.

ولتحقيق هدفها المُتمثّل في "... التوفير لكل الناس، بصرف النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، فرصة عيش حياة صحية

Courtesy of Riders for Health

ŐDZĭ ȸŋ ȸĐDZźóǎ) ĶQŸĿ óz̧ z̧ ȁóǼŁźóǩ ǎ ĺÊHŭ ŐŧĦ ÐÓŭ ĠŃóÁŁŭ ĠDZźóǼŭ ǼŐźó .Ðz̧ǽńǵȁ Ŭz̧ ĘŭĹŁŧŭ ǺŐz̧ŭ ȘǼǵŭ ŬĬ8ŁŭĠĦŭĹÔŋ Ŭz̧ ȘŕǺŧŭ ȘŭŬ ĠŃȘǵĵĺ ĻŸÊŃ (ĠHŭÔŭ

ومنتجة"، فقد تَبنّت مؤسسة غيتس الخيرية مُقاربة التنفيذ المباشر العملي". وفي حين فشلت جهود الحكومات التي اعتمدت المبدأ الذي يقول إن قياس واحد يناسب الجميع، فإن هذه المؤسسة تجمع، بدلاً من ذلك، الشركاء المناسبين والخبرات المحددة المطلوبة لحل كل مشكلة بعينها. فوفقاً للمسألة المعنية، قد تعمل المؤسسة مع الحكومات أو المنظمات التي لا تبغي الربح، أو مع شركات الأعمال أو الأفراد، ومع أي شيء آخر يكون ضرورياً لتنفيذ العمل. خلقت هذه الجهود حوافز جديدة لانخراط الشركات الكبرى، وإعادة رسم الحدود التقليدية بين القطاع العام والخاص، وكل هذا بإسم هدف تحقيق "أكبر الأثر لمعظم الناس." [http://www.gatesfoundation.org/AboutUs/Announcements/Announce-070109.htm]

إزالة الحدود

خلال العقدين الماضيين، برزت أنواع جديدة من العلاقات الدولية والمؤسساتية لمساعدة المحتاجين في العالم النامي، مُزيلة بذلك الحدود بين البلدان المانحة والمُتلقية للمساعدات، وبين المؤسسات التي لا تبغي الربح والشركات التي تبغي الربح. ففي أرياف أفريقيا، مثلاً، قد يُشكّل نقل المرضى إلى المرافق الطبية المناسبة مُشكلة بحد ذاتها. وقد أنفقت برامج المساعدات الرسمية مبالغ طائلة لشراء سيارات الإسعاف لهذا الغرض، لكن بقي هناك نقص في السائقين المُدرّبين، كما أن هذه الآليات لم يُنتفع منها بالقدر الممكن، أو أنها تعطلت لغياب الصيانة اللازمة لها.

يدخل هنا راندي مامولا، أصله من كاليفورنيا، نجم سباقات الدراجات النارية الحائز على الجائزة الكبرى فيها (الغراند بري) مع زملاؤه أندريا وباري كولمان. فبعد أن درس الثلاثة بعناية الحاجات والظروف المحلية وبعد أن عملوا أحياناً كثيرة مع المسؤولين المحليين في الصحة العامة والحكومات القومية، أنشأ هذا الثلاثي منظمة "رايدرز فور هلث" (درّاجين من أجل الصحة)، ومركزها في المملكة المتحدة. جمعت المنظمة الهبات الخاصة لتمويل تدريب السائقين وغيرهم من الخبراء اللازمين في يوغندا، وغامبيا، وليزوتو. اليوم، تتم إدارة منظمة "رايدرز فور هلث" بالكامل على أيدي فِرَق أفريقية، وهي تملك سيارات ثنائية ورباعية الدفع بحيث تؤمن تسليم خدمات العناية الصحية لحوالي 11 مليون إنسان في أفريقيا.

يشرح مريض مصاب بالايدز من مقاطعة ماكوني في زمبابوي كيف ان دراجة الأوهورو (وتعني الحرية)، وهي دراجة نارية خاصة طورتها منظمة "رايدرز فور هلث" للعمل في كل أنواع الأراضي خارج الطرق العامة، جعلت الحياة أسهل بالنسبة له ولعائلته: "قبل دراجة الأوهورو، كان الذهاب إلى المستشفى عبارة عن كابوس. كان على عائلتي أن تخرج لاستئجار سيارة لتأخذني من البيت وتنقلني إلى المستشفى..."

سمحت دراجة الأوهورو هذه للفِرَق الطبية بتسليم المساعدات الأساسية لمعالجة الأمراض الممكن الوقاية منها. لقد وثّقت دراسة أجرتها منظمة "رايدرز فور هلث" ومسؤولون محليون في الصحة العامة في زمبابوي تراجعاً بنسبة 20 بالمئة في حالات الملاريا الجديدة في مقاطعة بينغا، حيث كانت تنشط المنظمة. أما المقاطعات المجاورة لبينغا فقد ظلت تعاني من معدلات مرتفعة من الإصابات.

حسنة التكنولوجيا

التكنولوجيا التطبيقية هي مجالٍ آخر تحقق فيه المقاربات والشراكات الجديدة أثراً عميقاً في المساعدات للعالم النامي، بما في ذلك تسليم واستخدام التحويلات المالية. هذه الدفعات المرسلة من المهاجرين إلى عائلاتهم في بلادهم الأم تساعد كثيراً في انتشال الناس في العالم النامي من مُستنقع الفقر. أصبحت

© AP Images/Noah Berger

ãÅd ÃDZÁQn ğÅÁã ÛŁŤÁÅÀÇÎn ÕÅÕõ ÇÅÃÈn ÒÅŁ3Ů ãÅDzÁÛ Ŭz ÒÈÓŤŤÛÊŁãĩ ğÁdÃõ ÇãÅDzÁÈãş Û2006 ÇÅè (Gap) ZÔn ÅÁÉÓÃã ÈãŸn ÒnÃŤgÅõÛ (PRODUCT) REDTM ÅØŸŁãĩş ÛÓÊãĩş ÛãÃÅŁã ÇHzÅÓŁõ ŬŁõÅHõã ãşÅÓõã ãÛ.

الإلكترونية والشبكات الاجتماعية على الانترنت، التي تنتشر بسرعة عبر شبكة الانترنت العالمية الواسعة، حيث الكلفة المتدنية، وغياب كلفة الوصلات المباشرة المجانية أصبحت متوفرة بكثرة، وحيث الدعايات تنتشر بسرعة "كالعدوى" على الشبكة العالمية. فالمتطوعون الافتراضيون للترويج والإعلان عن الاحتياجات المطلوبة أصبحوا يتواصلون بعيداً بغية جذب المانحين الجدد. ومن خلال الوسائل الآمنة في استخدام بطاقات الائتمان، أصبح بإمكان المانحين إعطاء المال مباشرة لدعم قضاياهم المفضلة. وبإمكان المانحين، والمتطوعين المحتملين، والمنظمات التي تتلقى الأموال، تصفّح مواقع الإنترنت مثل change.org و dosomething.org و firstgiving.com لتحديد القضايا الجديرة بهباتهم أو لتعيين فرص العمل التطوعي المتاحة، أو لتقديم قائمة بمشاريعهم للمانحين المحتملين.

شراكة أوثق

التكنولوجيات الجديدة تسمح، عن طريق خفض تكاليف التحويل، لكل دولار مُحّول الوصول إلى المستلم المقصود، وتوجيه المزيد من التحويلات المالية نحو الاستثمارات، وكذلك فتح حسابات مصرفية لمن ليس لهم حسابات، ودمج الناس الفقراء في القطاع المالي عبر حسابات الادخار وحسابات التسليف.

إن أنظمة التحويلات المالية الإلكترونية العابرة لحدود الدول هي من بين العدد المتزايد من الخيارات المُتاحة لتجنّب التكاليف المرتفعة نسبياً لتحويل الأموال. فمصرف الاحتياط الفدرالي الأميركي، مثلاً، يربط الآن نظام التحويل الآلي لديه مع نظيره المكسيكي بموجب مُبادرة شراكة الازدهار الأميركية – المكسيكية. وقد انخفضت رسوم التحويلات المالية الإلكترونية بين الولايات المتحدة والمكسيك إلى 0.67 دولار لكل عملية تحويل. تشجع خدمات التحويلات المالية كل من المرسلين والمستلمين للإنتقال من التعامل النقدي إلى معاملات التحويل من حساب إلى حساب، فتسمح بذلك للمرسلين وللمستلمين بمراكمة رساميلهم، وكسب الفوائد، والحصول على قروض لتوظيفها في الأعمال.

كثيراً ما يشدّد الأميركيون على المُبادرة الفردية، والاستقلالية، والمسؤولية الشخصية بمثابة قيم جوهرية لديهم. إننا نشاهد هذه القيم تعمل بنجاح عندما يستخدم الأميركيون الانترنت لإعادة ابتداع أساليب الأعمال الخيرية العالمية. فالمانحون المحتملون والمتلقون للمساعدات يجدون بعضهم البعض عبر المدونات

هذه هي بعض الأمثلة القليلة حول الطريقة التي تساعد فيها فعالية القطاع الخاص في خلق الإزدهار في العالم النامي. على المساعدات الخارجية الحكومية أن تندمج، إلى أكبر حدّ ممكن، مع المشاريع الخاصة والمؤسسات المحلية، وخاصة مع العدد المتزايد من المؤسسات الخيرية للمجتمعات الأهلية في العالم النامي. فقد ازداد عدد هذه المؤسسات بنسبة تزيد عن 25 بالمئة بين العام 2000 و2005. يقول فاجيرايا بواساري، رئيس منظمة خيرية محلية في تايلاندا، أن منظمته تستطيع معالجة المشاكل بنجاح "لأننا منظمة غير حكومية، نتخذ الخطوات بسرعة، ونُنفق بحكمة، ونخضع للمحاسبة."

بإقامة شراكات مباشرة أكثر مع المؤسسات المحلية في العالم النامي، تُخضع الولايات المتحدة وغيرها من الحكومات المانحة جهودها لاختبارات السوق الحرجة. فالمشاريع المُموّلة علانية التي تجذب الأموال الخاصة والمتطوعين الفرديين من المُرجّح لها أكثر أن تعطي نتائج ملموسة وتُثبت أنها قابلة للاستدامة. فمثل هذه الشراكات يمكنها أن تقدم مساعدات تصل إلى الناس مباشرة، وتبني علاقات من الند إلى الند، وتخلق مؤسسات دائمة تملك أعظم قدر من الإمكانيات لمعالجة التحديات المثبطة للهمة مثل الفقر، والصحة، والبيئة، والحقوق الفردية.

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.

تحويل الدبلوماسية، وحياة الناس

© AP Images/Susan Walsh

Ůز ÚdbÌÂÎ ĬĤüş Æğğizüü JÂÕüü ğÌÌÆĤüĭ ČŦDZüzŋş ĶČüüizĤüüü ČŦèÌnzŦżÆüüĭk ózğ ǫÆĤüüĭ ŬŁş È.ÌüÕ ÌÂüüşÆüzõ ČüDZüÌÅüü gÂÌÌüş ČŧòÌĤüü ÚdbÛÂŦÌüş Ůز JşÌĭk ŽüzDZ ČĤnÌDZ

في خطابها أمام طلاب كلية الخدمة الخارجية في جامعة جورج تاون في كانون الثاني/يناير 2006، لاحظت كوندوليزا رايس، وزيرة الخارجية الأميركية، ان التقنيات الحديثة "أصبحت تزيل المسافات التي كانت تباعد في السابق بين ما هو هنا وما هو هناك". وكانت النتيجة، كما أردفت تقول، ازدياد التمازج المشترك بين المصالح الأمنية، والمثل الديمقراطية، وجهود التنمية. فلم يعد بإمكان الدبلوماسية أن تبقى، كما كان يحلو لبعض المؤرخين تأكيده، مجرد "ما يكتبه موظف كاتب إلى موظف كاتب آخر"، أو كما اعتبرها مرة المؤلف النمساوي كارل كراوس على أنها "لعبة شطرنج."

دعتِ الوزيرة رايس إلى اتباع "الدبلوماسية التحولية" الجديدة، حيث تلعب فيها المساعدات المقدمة إلى الشعوب والدول الأخرى دوراً بارزاً. فبظل قيادة رايس، أصبح هدف الإطار الاستراتيجي الجديد للمساعدات الخارجية الأميركية يقوم على "المساعدة في بناء واستدامة الدول الديمقراطية التي تمارس الحكم الجيد وتستجيب لاحتياجات شعبها، وتخفّض مستوى الفقر الواسع الانتشار، وتتصرف بشكل مسؤول ضمن النظام الدولي."

أشعل خطاب وزيرة الخارجية هذا الشرارة التحويلية في المؤسسات الدبلوماسية والمساعدات الخارجية لدولتنا. وهكذا، أصبحت "مراكز التواجد" الدبلوماسي المحلية تحمل الدبلوماسيين الأميركيين إلى المراكز السكانية الإقليمية الرئيسية لكي يتمكنوا من التواصل مع أعداد أكبر من الناس. يُنسّق مكتب إعادة الإعمار والاستقرار، الذي أنشئ حديثاً ضمن وزارة الخارجية، جهود مساعدة المجتمعات في استعادة عافيتها إثر الحروب والنزاعات المسلحة المدنية. كما تساعد فرق الاستجابة السريعة الدول على محاربة أنفلونزا الطيور وأمراض أخرى. وقد تّم توحيد وتعزيز قدرات الوكالات لكي تتمكن من تقديم المساعدات بشكل أفضل في المكان والزمان التي تدعو الحاجة إليها. فالمشرف على إدارة الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، أصبح يشغل الآن أيضاً منصب مدير دائرة المساعدات الخارجية الأميركية في وزارة الخارجية، ويتولى تنسيق الإستراتيجية الإجمالية للمساعدات الخارجية الأميركية.

المبادرات الجديدة الخلاّقة، مثل شراكة تحدي الألفية (MCC)، وخطة الرئيس الطارئة لإغاثة المصابين بالإيدز (PEPFAR) وغيرها من المبادرات التي يتم وصفها في هذه المجلة، أصبحت تدعم إلى مدى أبعد الدبلوماسية التحويلية من خلال الصياغة المفصّلة المتأنية لبرامج إغاثة ومساعدة الدول في خلق ظروف يُمكن أن تعمل فيها هذه البرامج بنجاح.

وبالطبع، فإن التواصل مع الناس أنفسهم مُباشرة هو الذي يستطيع أن يُشكّل أكثر درجات الدبلوماسية التحويلية فعالية على الإطلاق. فقد قالت كارين هيوز، نائبة وزيرة الخارجية لشؤون الدبلوماسية العامة، والشؤون العامة، ان "الدبلوماسيين المواطنين" هم من بين أعظم الثروات الدبلوماسية التي تملكها دولتنا.

ترسم الصفحات التالية صورة عينية عن الجهود العامة والخاصة، وجهود الشراكة بين القطاعين العام والخاص الهادفة إلى مساعدة الشعوب المحتاجة، أي أنها الدبلوماسية التحويلية العاملة في كل أنحاء العالم، في كل يوم.

صندوق أمراض القلب يُنقذ حياة الأطفال

الرقيب الفني جاك ويست

قاعدة ماناس الجوية، كيرغيزستان. أنقذت جمعية قاعدة ماناس الجوية للتواصل (MABOS)، منذ تأسيسها في العام 2003، حياة 76 طفلاً مصاباً بثقوب في القلوب منذ ولادتهم عبر صندوق أمراض القلب للأطفال. وقد تمّ إنقاذ 16 طفلاً منهم، منذ كانون الثاني/يناير الأخير.

"انها لمساعدة عظيمة"، قالت غولا تولكونبك، والدة نازك تولكونبك وهي طفلة في العاشرة من عمرها خضعت لعملية جراحية في القلب.

وأضافت تقول، "أنفقنا كل أموالنا على العلاجات قبل إجراء العملية الجراحية. وحاولنا أن نجد المال من أماكن عديدة مختلفة. وكانت هذه الفرصة الأخيرة أمامنا. شكراً."

الحالة الأكثر شيوعاً التي يولد فيها هؤلاء الأطفال تدعى "ثقب بيضوي مفتوح" (PFO). فجميع الأجنة يكون لديها ثقب في حاجز القلب خلال فترة نموها ولكنه ينغلق لدى 80% من الأطفال قبل ولادتهم.

أما المصابون بثقب مفتوح، فلا ينغلق الثقب لديهم. فيتدفق الدم مباشرة من الجانب الأيمن للقلب إلى الجانب الأيسر، بدون التوجه مُطلقاً إلى الرئتين للتزوّد بالأكسجين.

ثم يندفع الدم، غير المزوّد بالأكسجين، إلى الجسم فينتج عن ذلك حالة تعرف بـ "الهايبوكسيا" (نقص الأكسجين). ولأن الدم لم يكن قد تزود بالأكسجين، لا تتلقى خلايا الجسم كمية الأكسجين التي تحتاجها، ويتحول جسم المصاب إلى اللون الأزرق ويفتقر الطفل للطاقة الكافية.

الثقب البيضوي المفتوح عيب يأتي بالولادة وليس داءاً. وسبب حصوله غير مفهوم تماماً اليوم، ولكن ما هو معروف أنه مُشكلة تنتقل بالوراثة ومن المعتقد ان سببه في هذه المنطقة يعود إلى ان الأم كانت تعيش في منطقة مرتفعة عن سطح البحر قبل ولادة طفلها.

معظم المصابين بمرض القلب الذين تساعدهم الجمعية المذكورة هم أطفال كانت أمهاتهم تعشن في أماكن مرتفعة عن سطح البحر خلال حملهن.

لا تعتبر حالة "الثقب البيضوي المفتوح" مشكلة هنا فحسب، بل وأيضاً في المناطق المرتفعة في الولايات المتحدة، مثل كولورادو.

قال الدكتور رايان لويس، من المجموعة الاستكشافية الطبية 376، "انها مشكلة شائعة، ولكنك لا تسمع الكثير عنها في الولايات المتحدة لأنه تتم معالجتها بسرعة معقولة. لكنهم هنا لا يمتلكون الموارد اللازمة."

يقوم الدكتور جيمس كارني، ضابط الارتباط في صندوق أمراض القلب لدى الأطفال، بإحالة الأطفال المصابين إلى جمعية قاعدة ماناس الجوية للتواصل.

كارني، وهو في الأصل من ولاية مونتانا، يعيش مع زوجته وعائلته في بيشكيك.

يبلّغ المرفق الذي تجرى فيه العمليات الجراحية، وهو معهد جراحة القلب وأبحاث زرع الأعضاء في بيشكيك، كارني بوجود عائلة محتاجة. فيقوم الأخير بالتدقيق في الحالة ليتأكد من أن العائلة محتاجة فعلاً ثم يبلّغ رئيس مجلس إدارة الجمعية.

تدفع الجمعية مبلغ 560 دولاراً عن كل عملية جراحية لإصلاح الثقب في القلب بمثابة، بدل ثمن قطعة تعرف باسم جهاز تزويد الأكسجين.

خلال العملية، يتم نقل دم المريض من قلبه ورئتيه إلى ماكنات خاصة كي يتسنّى لأطباء الجراحة من علاج الثقب.

يعمل جهاز تزويد الأكسجين الذي تدفع ثمنه الجمعية بمثابة رئة ميكانيكية.

قال الدكتور سميع الدين ايزنبكوفيتش شابيراتير، من معهد الأبحاث، "بعد إجراء العملية يتحسن مظهر المريض فوراً لأن خلايا جسمه تكون قد بدأت باستلام الأكسجين الذي لم تكن تحصل عليه قبل العملية الجراحية".

لسوء الحظ، وحتى يتم تحديد السبب الأكيد والقضاء على هذا العيب، فإن الحاجة لصندوق أمراض قلب الأطفال هناك سوف تبقى قائمة.

وستبقى جمعية قاعدة ماناس الجوية للتواصل موجودة لتؤدي دورها، طالما بقيت الحاجة لها قائمة.

- الرقيب جاك ويست هو مساعد قسيس يعمل لدى سلاح الجو الأميركي. نشرت هذه المقالة بالأصل على موقع الانترنت لجناح البعثة الجوية 376 (AEW)، في قاعدة ماناس الجوية في كيرغيزستان. وهذه المقالة عامة ولا يوجد أية قيود تمنع نشرها.

التواصل مع غواتيمالا

كافة الصور تقدمة من كنيسة فايل الميثودية الموحدّة

.ţőÅţg Ùy ƙÊƠ ɔÿ3 ÅÅţţ ÇÿÇÇę ɗɳ ƙ.ţÅÕüü ǥÄ3ÅÊţ ŕÅţţÄÄzɖ ğÅĤÅĂÄɳ Ž Õţţĭĭƙ ŦŁţ ţ3ţ6ëÅ ŘŘɳÅ ÛÅÄÄDZKz Ůɟzţõţů ɗɳ Ğ3ţţDzţţ ÇØŁ

أعضاء كنيسة فايل الميثودية الموحدة، الذين يشكلون رعية صغيرة في ضاحية ريفية لواشنطن العاصمة، يدعمون برامجاً لمساعدة المحتاجين المحليين وفي الخارج. تعمل كنيسة فايل، من خلال "مشروع دعم سكان المرتفعات" (HSP)، على بناء علاقات مع نساء من قبيلة المايا في مرتفعات غواتيمالا لتشجيع هؤلاء النساء على الاهتمام بحياتهن وتحسين مجتمعاتهن الأهلية المحلية. فتقوم مجموعة من الكنيسة بالسفر إلى غواتيمالا في كل صيف للمساعدة في بناء المنازل ومواقد الطهو ولتعليم القرويين مهارات جديدة. المواقد التي يبنونها مهمة بدرجة خاصة لأنها تحلّ مكان المواقد القديمة التي لا تهوية لها والنيران المكشوفة التي تسبب مشاكل في الأعين وإضطرابات تنفسية في مجاري التنفس العليا، التي تشكل السبب الرئيسي لوفيات الأطفال في المرتفعات. كما ان المواقد الجديدة المؤلفة من ثلاثة عيون تخفف من عبء عمل النساء وتنقص إلى حد كبير من استهلاك الحطب في منطقة تعاني من الانزلاقات الطينية والفيضانات بسبب إزالة الإحراج.

احتفلت إحدى المتطوعات بعيد ميلادها السبعين خلال رحلة إلى غواتيمالا عام 2006 وبعد عودتها إلى الولايات المتحدة عام 2007 لخّصت تجربتها قائلة: "لا يتعلق الأمر بأي شكل من الأشكال بشعور المانح بالرضى عن نفسه. نحتاج لأن نُعطي ما يرغبون به، وليس ما نعتقد نحن إنهم بحاجة إليه. فقد كنا نقصد بناء علاقة، وليس مجرد بناء منزل." هناك تعليقات أخرى لمختلف المتطوعين نبرزها عبر هذه القصة.

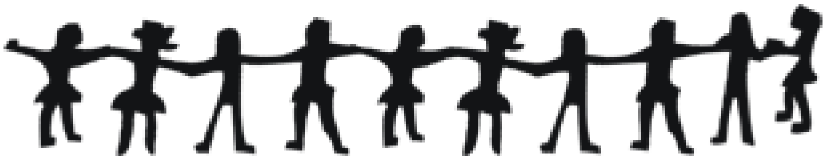

قصة في صور

ǦĘōşÆōā ȧζÊōā Ž ţÀĢą ÀŢȒȞǣ ÛĞΛşÆΛ ǎɍÀȣȉÜ ÀΛÀţā ĞŸĘĢę ȸŋ ǒÀÊΛōā ǒɍúŁ ŌĘƠ
.ȸőɄəÀʒ åāȀζÜ ŌĢę ȸŋ ŌȶȞǪÊą Ȁǹɇā ÀŢȒȞǣş ĞΛşÆĘōā ȣȀĦȔŸō

.ȯlɥţā Ōǹāå БǓ ȷÀǹÆōā ϙÀȞĢφā ȐĘÀǺǪō ȼǪΛζő ȴǪǩ ȣζȅ āÆęζŋ ƗĢΛ ţζÛǪŋ

❞كان المنظر مؤثرا لدى مشاهدة الحماس وسماع ضحك النساء وهن يقررن أين سيضعن موقدهن الجديد.“

Ž ƙĢţā Æęζţā āØŁ Ōʒŋ ÛĞÛĘÊĢōā Æęāζţā ȴŁÀÊǩ ÛÀŁȁÀƱÜ ÆȞǣ
.ÀΛÀţā ĞŸĘĢę ğɄəÀʒ ǥÀĘǵ ƙÊȞǪǣ ÛǥǿζÔōā

ɀŸʒ ȸŸÔǵ źāζŸōā ǒÀÊΛōā ğÆʒÜ Û¢ōÀζ ĘΛȀζ ŌĘǵǿ ŌĢę
ȇÀȶŌǣ ĞζζÀŸŋ āǿÀŁȁÜ ȴT ȸŋÆęş ȴT ȳÀȞȕ ĞǄǅş Æęāζŋ
.ȸŢǪȭÀĘǵ ȸŋ

❞شعرت في السابق بأننا لا نستطيع تحقيق فرق مع هذا العدد القليل من الناس...كنت مخطئاً... لقد حققنا فرقاً !!! “

ƷŧƵ ǦǦëÌłŋ ƽŘłÙ ǴǦòÙ ÌòÌłì ŕÌłłǫǵã ÌłłÌłţã ǦŸǦţę ǒłÊǫ ǮŧŢǫ ÛǦŸǵÀłłã ÿÌłÙ ďŋ ÿƵł ÌłŋÙ Ž
.ǵÉłłÉDƵ ǦÔęǿ ŁŸHǫã ÌłłÉDƵÌłƵ ÞƷƵÜǫŋ ďŋ ŘHã ƷǫŧǫÈÌã .ǧłƷƎǫãã

ǦèǿÌłƵş ÌłłÕãã Õǵǵ Ûâ łõÛ ìłǦè ÛǦţęǿş ǧãłłÌłù ƷŧÒ ÕŸŋ ÛǿłłÌłùǫÛ ǧłùłÎǫ ǦÌłÌłŋ ŁŢǫ
ǰłǦŘę ǮƠ ǿşłŧŸõ ZŸǫã ƵÜ ŁŧǿƵŢş ǰƵǦęÌłãã łŢŸƵ ŧƷ ǦÔęǿ ŸŁş ÛŧƵǦŧŸõãã Ǧ ǦÔęǿ
.ǦǦÌłłǫŋ

ǦŸƵłΣã ǿƵǵ ǿłłùǰã ÀŢŧDƵõ ÞÀŢǫ ǵǮÒǰã ǵÀŧŸõ ǦłÀÕãã ǵǿãłłãŧ ǵãłłÉÕãã ÆŦÔãã ďŋ ǰłõǫ
Ǩ.łłƷããƵǿ

“بالنسبة لمناسبة جمع التبرعات، جهزت النساء عدة غرف كان علينا دفع رسم للدخول إليها. عرضت في إحدى الغرف ملابس وطنية سُمح لنا بارتدائها مقابل دفع دولار واحد. وفي غرفة أخرى، كان الأولاد يقدمون رقصات فولكلورية، وفي غرفة أخرى عرض الأطفال أعمالهم الفنية (بعضها للبيع)، وتضمنت غرفة أخرى منتجات خشبية كنا نستطيع شراؤها.”

“زرنا صفوف التدريس، طلينا وجوهنا، ارتدينا ملابس قبيلة المايا، التقطنا صوراً عديدة واشترينا بعض الأشياء التي حاكتها النساء. جمعوا عدة مئات من الدولارات، وكان اليوم بالنسبة لهم يوم نجاح باهر. كان ذلك واضحاً جداً من خلال الابتسامات المُشرقة على وجوههم. كانوا مسرورين.“

الولايات المتحدة تترأس صندوقاً من القطاعين العام والخاص لمساعدة النساء والأطفال اللاجئين

ديفيد أنطوني دني

© AP Images/Ben Curtis

أنشأت وزارة الخارجية الأميركية صندوقاً جديداً يستطيع الأفراد المواطنون وشركات الأعمال التبرّع إليه لتلبية الحاجات الماسة للنساء والأطفال اللاجئين.

أطلق الصندوق الدولي للنساء والأطفال اللاجئين، اليوم العالمي للاجئين في 20 حزيران/يونيو، 2007 على شكل شراكة بين مكتب السكان واللاجئين والهجرة (PRM) في وزارة الخارجية الأميركية من جهة، والقطاع الخاص من جهة ثانية. يهدف هذا الصندوق إلى تقديم المساعدة الضرورية للاجئين من النساء والأطفال لأنهم يُشكلون غالبية اللاجئين الهاربين من العنف والاضطرابات المدنية.

تملك الحكومة الأميركية صناديقها الخاصة لمساعدة اللاجئين. وقد خصصت مبلغ 500 مليون دولاراً سنوياً لمساعدة اللاجئين على الصمود. كما خصصت ما مُعدله 300 مليون دولاراً سنوياً للمساعدة في إعادة إسكان اللاجئين بصورة دائمة في الولايات المتحدة. لكن هذا التمويل الحكومي مكرّس لتلبية الحاجات الفورية لبقاء اللاجئين على قيد الحياة، بينما كثيراً ما يتم التغاضي عن احتياجات اللاجئين على المدى الطويل ضمن نطاق التنافس على الموارد المحدودة. تستهدف الصناديق الحكومية الأميركية بوجه خاص الأيام التسعين الأولى الحرجة للأزمة التي كانت سبب تشرّد اللاجئين. أي الفترة التي تكون فيها الضروريات الأساسية اللازمة للبقاء، مثل المسكن، والغذاء، والماء، هي الأمور الأكثر جوهرية وحيوية، وحيث تسود الأوضاع المحلية الفوضى في غالب الأحيان. لكن معظم الأزمات تستمر أكثر من فترة 90 يوماً.

قالت مساعدة وزيرة الخارجية ايلين ساوربري، التي تُدير مكتب السكان واللاجئين والهجرة في وزارة الخارجية، والتي اقترحت فكرة إنشاء صندوق مُخصص للتبرعات الخاصة، "يكون

اللاجئون في العادة قد طُردوا من وطنهم وخسروا منازلهم وأحباءهم من أفراد عائلاتهم، لكن لا يجب أن يخسروا أيضاً مستقبلهم ومستقبل أولادهم". وأكدت أن التعليم سوف يُشكّل مُكوِّنا أساسياً في نشاطات الصندوق.

ونظراً للاضطرابات المدنية والفوضى المدنية التي تكون سائدة في تلك الأوقات، يكون العديد من اللاجئين أميين، ولا يستطيع أولادهم الذهاب إلى المدارس. وهكذا، سوف يسعى هذا الصندوق إلى تنفيذ مشاريع تُعالج مسائل التعليم الأساسي والتدريب المهني.

طريقة آمنة وفعالة لنظهر كرمنا

يوفرّ هذا الصندوق للأفراد، والشركات، والمؤسسات طريقة سهلة، وفعّالة للتبرّع بالمال. تعرف وزارة الخارجية ما هي، وأين تكون، احتياجات اللاجئين، ولا سيما أين هي الفجوات في المساعدات الأساسية التي تزود لهم. كما تملك الوزارة خبرة واسعة في تقديم المساعدات الإنسانية، ولديها الوسائل المادية لرصد وتقييم أي مشروع مساعدة. يتم دفع الأموال المجمعة إلى الشركاء المنفذين المنخرطين لدى مكتب السكان واللاجئين والهجرة، مثل أنقذوا الأطفال، (وورلد فيجين) الرؤية العالمية، وغيرها من منظمات المساعدة الإنسانية المرموقة العاملة حالياً على الأرض.

تقوم رؤية المسؤولين في مكتب السكان واللاجئين والهجرة على إضافة أموال التبرعات الجديدة الخاصة هذه إلى التمويلات الصادرة عن الاتفاقات القائمة، بحيث يتم بذلك تأمين الاكلاف الإدارية الإضافية.

يتمثّل القصد من الصندوق الجديد في معالجة محنة اللاجئين بعد الأيام التسعين الأولى من تهجيرهم. فعلى سبيل المثال، هل تّم التحاق الأولاد بالمدارس؟ هل أصبحت النساء آمنات من أي عنف إضافي، وهل تمّ حصولهن على مهارات مُفيدة لمساعدتهن في الاعتناء بعائلاتهن الآن، كما المساعدة في إعالة عائلاتهن بعد انتهاء الأزمة؟ في غالب الأحيان، يقضي اللاجئون سنوات عديدة في مخيمات خارج أوطانهم قبل أن يتمكنوا من العودة إلى ديارهم.

هناك أمثلة عن جهود سابقة في هذا المجال. فقد نظمت اللجنة الدولية للإنقاذ، بالتشارك مع وزارة الخارجية، دورات لتدريب المعلمين للاجئين في ليبيريا عندما كانوا في مخيمات اللاجئين في غينيا وسيراليون. وبعد 14 سنة من الحرب بدأ اللاجئون الآن بالعودة إلى وطنهم. وكان من بين الأوائل الذين عادوا هم المُعلّمون الذين شاركوا في التدريب لدى اللجنة الدولية للإنقاذ، وهكذا، سوف تكون مهمة هؤلاء المُعلّمين المساعدة في بناء مستقبل لامع لأطفال ليبيريا.

أولويات الصندوق

يستهدف هذا الصندوق الجديد ثلاث أولويات لمساعدة النساء والأطفال اللاجئين:

- **الحماية:** كثيراً ما تتعرض النساء والفتيات اللاجئات إلى خطر الاغتصاب أو الاسترقاق. فعلى سبيل المثال، تغتصب في أحيان كثيرة النساء اللاجئات في دارفور خارج مخيماتهن عندما يخرجن لجمع الحطب.

- **التعليم:** إن تعليم أولاد اللاجئين القراءة والكتابة والحساب يولّد جيلاً من الناس المتعلمين القادرين على القيام بالجهود اللازمة لإعادة النهوض وإعادة البناء في أوطانهم. وعلى المدى الفوري يجعل التعليم الأطفال أقل عرضة لأخطار المقاتلين الذين كثيراً ما يسعون إلى تجنيد الأولاد وكذلك يجعلهم أقل عرضة لأخطار أولئك الذين يسعون وراء الفتيات لاغتصابهن واستغلالهن.

- **مهارات مُفيدة:** الأمهات اللواتي يصبحن قادرات على القراءة والكتابة سوف يمتلكن أيضاً المهارات اللازمة لمواصلة تعليم أولادهن عندما لا يتسجّل الأولاد في المدارس، ويستطعن تعلّم أساليب العناية بصحة ونظافة وتغذية أفراد عائلاتهن بشكل أفضل. تحتاج الأرامل والأمهات غير المتزوجات، بوجه خاص، إلى مهارات عملية مُفيدة لإعالة عائلاتهن. ويسمح تعليم الأمهات لجميع أفراد عائلاتهن في الحصول على مستقبل واعد.

ديفيد انطوني دني، هو كاتب في هيئة التحرير في وزارة الخارجية الأميركية. نشرت هذه المقالة في الأصل على موقع الإنترنت usinfo.state.gov.

مَرشح إزالة الزرنيخ من المياه يوفر الأمل للملايين

جيفري توماس

©Courtesy of Evan Cantwell, George Mason University

.Kzφzòk ǴÌÀą Ôłз ɟÁřÀĦ ɟzÊłą ƷøzDZ ČĦąÁDZ Ʉz ÁłŸз ğÁèšøǻ ÆŏÁù Ʒą øÁÊłŏǎ ²šÛ ÿÁÊHŏǎ zšÛ øzφõÆŏǎ

á يعمل الفائز بجائزة هندسية مرموقة بجد لضمان استفادة المجتمعات الأهلية المحتاجة حول العالم من اختراعه الذي يزيل الزرنيخ والشوائب الأخرى من المياه المسحوبة بالأنابيب من الآبار.

خصص أبو الحسام، أستاذ الكيمياء في جامعة جورج مايسون في ولاية فرجينيا، معظم مبلغ المليون دولار الذي كسبه عندما فاز بجائزة التحدي لمؤسسة غراينغر، للعام 2007، في سبيل توزيع نظام ترشيح المياه غير المكلف الذي ابتكره على الفقراء في دول مثل بنغلادش، موطنه الأصلي، حيث يشرب ما بين 77 و95 مليون نسمة مياه ملوثة بالزرنيخ. وقد تبرّع بالمبلغ المُتبقي من قيمة الجائزة إلى الجامعة، أو وضعه جانباً لإنفاقه على أبحاث جديدة.

يُشكِّل التلوث بالزرنيخ مُشكلة خطيرة في المياه المسحوبة بالأنابيب من الآبار في بنغلادش، والهند الشرقية، والنيبال، وعدة دول أخرى. الزرنيخ مادة سامة وقد يسبِب، حتى ولو كان بنسب تركيز مُتدنية، أمراضاً جلديةٍ، وتلفاً في الأعصاب، وحدوث حالات سرطانية مُميتة، وتعطلاً في الأعضاء، وفقدان الأطراف، وحتى أنه قد يؤدي إلى الوفاة.

كان أبو الحسام قِد بدأ عمله مهنياً في أول الأمر على مشكلة الزرنيخ عندما طلب منه شقيقه، وهو طبيب في كوشتيا، ببنغلادش، تطوير تقنية لقياس نسبة الزرنيخ بدقة. وكجزء من أبحاثه في جامعة جورج مايسون، كان أبو الحسام قد طوّر جهاز تحليل كهروميكانيكي واستعمله لإبتكار بروتوكول للقياس. قال أبو الحسام، "ان أول عيّنة قمنا بقياسها كانت مياه

البئر المسحوبة بالأنابيب في منزلنا، فوجدنا أنها تحتوي ما بين 160 و190 جزء بالبليون (50 جزء بالبليون هو الحد الأعلى) من الزرنيخ. فقررنا عندئذ تطوير مرشح للمياه."

وجد أبو الحسام ان الحي بكامله الذي ترعرع فيه، إضافة إلى نسبة 60 بالمئة من سكان كوشتيا البالغ عددهم 400 ألف نسمة، كانوا يشربون مياه ملوثة بالزرنيخ. وفي حين انه وأشقاءه لم تظهر عليهم أعراض التسمم بالزرنيخ، فقد ظهرت هذه الأعراض على أناس آخرين في مجتمعه المحلي.

مَرشح أبو الحسام للمياه بسيط، ومنخفض الكلفة، ومصنوع من مواد متوفرة بسهولة.
جائزة التحدي لمؤسسة غراينغر أنشأتها الأكاديمية القومية للهندسة (NAE)، بدعم من مؤسسة غراينغر. كانت الأكاديمية القومية للهندسة قد تحدت مجتمع المهندسين الأميركيين لكي يطوروا نظام معالجة للمياه يخفض بنسبة هامة من محتوى الزرنيخ في المياه الجوفية المسحوبة بالأنابيب من الآبار في الدول النامية. فرض التحدي بأن يكون النظام الفائز منخفض الكلفة، صلب تقنياً، موثوق، وسهل الصيانة. كما وان عليه أن يكون مقبولاً اجتماعياً، ويُمكن تحمل ثمنه، وتُمكن صناعته وخدمته في الدول النامية نفسها، وأن لا يسبب تردي الخصائص الأخرى لنوعية المياه أو يُشكل خطر التخلص من النفايات السامة.

كان مرشح "صونو"، كما يسميه مبتكره أبو الحسام، واحداً من بين 75 ابتكاراً آخر تقدم لنيل الجائزة. وقد جرى اختباره في مختبر الوكالة الأميركية لحماية البيئة وحلله كل واحد من الأعضاء العشرة في لجنة اختيار الفائز بالجائزة، وفقاً لتعليمات رئيس اللجنة، تشارلز اوميليا من جامعة جونز هوبكنز في ولاية مريلاند، الذي وصف جهاز أبو الحسام بأنه "ابتكاري."

يعمل مرشح "صونو" بدون كهرباء ويتألف من ثلاثة جرادل مكدّسة فوق بعضها البعض. يتم ملء الجردل الأعلى برمل نهري خشن وبقالب من الحديد المركّب الذي يخدم بمثابة العنصر النشط لإزالة الزرنيخ. يحتوي الجردل الأوسط على رمل نهري خشن وفحم الخشب لإزالة الشوائب العضوية. أمّا الجردل الأسفل فيحتوي على رمل نهري دقيق مع جذاذات من الطوب لإزالة الحبيبات الدقيقة وتأمين الاستقرار لتدفق المياه. يُصنع المرشح في بنغلادش، باستعمال مواد خام محلية تكلف ما بين 35 و40 دولاراً. وهو ينتج 20 لتراً من الماء النظيفة بالساعة، ولا يحتاج إلى الكثير من الصيانة، ويدوم استعماله لمدة خمس سنوات. كما أنه جهاز "أخضر"، بمعنى انه لا ينتج أية نفايات خطرة.

يقول أبو الحسام انه وزع 32,500 مرشحاً في بنغلادش، وتضمن ذلك أكثر من 1000 مدرسة. "بدأنا نرى تأثير مياه الشرب النظيفة على المرضى الذين يعالجون من أمراض القتام وقرت الجلد وبدأ الناس يشعرون بأنهم في صحة أفضل". كما ازداد أيضاً إدراك الناس لأهمية مياه الشرب النظيفة.

وأكد أبو الحسام قائلاً، "لدينا خططاً لتوزيع المرشح في الهند والنيبال".

إن عمل أبو الحسام على إزالة التلوث بالزرنيخ، وتعاونه مع آخرين لتأسيس مختبر أبحاث بيئية في بنغلادش، يوضحان التآزر الممكن أن ينشأ بين مؤسسات أميركية ومؤسسات في دول أخرى نتيجة التعليم الذي يكسبه فرد واحد.

جاء أبو الحسام إلى الولايات المتحدة كطالب دراسات جامعية عليا في العام 1978، والتحق بدائرة الكيمياء في جامعة جورج مايسون، بعد إكماله شهادة الدكتوراه في جامعة بيتسبورغ في بنسلفانيا وإجراء أبحاث لِما بعد الدكتوراه في جامعة منيسوتا. قال أبو الحسام، "منذ العام 1983، كنت على اتصال دائم مع شقيقي الطبيب، الذي كان يحاول إنشاء مختبر للتشخيص الطبي في بلدتنا الأصلية كوشتيا. كما كنت أساعد أساتذتي في جامعة داكا في إنشاء مختبر كهروكيميائي، وألقي المحاضرات في مؤسسات مختلفة."

وأضاف أبو الحسام، الذي حصل على الجنسية الأميركية عام 1978، "كانت لتجربتي في الولايات المتحدة قيمة هائلة. وعليّ أن أقول بأنه كان لي زملاء ممتازون هنا وفي الخارج ممن تقبلوا أفكاري وساعدوني".

جيفري توماس، هو كاتب في هيئة التحرير في مكتب برامج الإعلام الخارجي. نشرت هذه المقالة في الأصل على موقع الانترنت usinfo.tate.gov.

الشتات الأثيوبي يدعم الرعاية الصحية في الوطن

جيم فيشر – طومبسون

© AP Images/Karel Prinsloo

ãÓÉ Õ÷ą ĮŤùş Ŭż ŏãÀÔÀãã gÁ3ÌÊą ɔõ gÁHŭŤãã ğÌıɾżãã Ŭż Ŭãżţõqã ğÌŋÎãã ďą áãÀżì ɔĦÊı ÛĞŤãżţõqã ĞHŭÔãã Ĵ3å ĞÊèúą ŏŸŋ ďą ÌãÀãì È١ãì ţóãżì Ŭż ŏżÊŋı ÐÓãã ÔÀÛãã.

يبلغ إجمالي المساعدات الدولية التي تقدمها الولايات المتحدة اليوم أكثر من 26 مليار دولار سنوياً، لكن العطاء الخيري من المنظمات غير الحكومية، كمؤسسة دعم الصحة الأثيوبية، يقدم أيضاً مساهمات ذات شأن في سبيل تلبية الحاجات الإنمائية والإنسانية للبلدان الأكثر فقراً.

ساعدت هذه المؤسسة، التي أنشأها ويديرها أفراد من الشتات الأثيوبي في الولايات المتحدة، في إقامة عيادة سان يارد العليا في أديس أبابا عام 2006، وهي تخطط لبناء مستشفى عام يحتوي على ما بين 100 و200 سرير في المستقبل القريب.

كانت نشاطات المؤسسة وتحديات تزويد الرعاية الصحية في أثيوبيا موضوع خطاب ألقاه السفير الأميركي السابق في أثيوبيا ديفيد شين، الذي تحدث إلى هذه المجموعة في 19 أيار/ مايو 2007، في كنساس سيتي، بولاية ميسوري.

قال شين: "رغم كل جمالها ونشاط شعبها، فإن أثيوبيا تعتبر إحدى أفقر الدول في العالم". وأضاف يقول أن هناك في البلاد حوالي 3 أطباء فقط لكل 100 ألف شخص، ويبلغ متوسط العمر المتوقع عند الولادة 49 سنة للذكور و51 سنة للإناث.

يُعاني نظام الرعاية الصحية المفقود تقريباً في أثيوبيا من ضغط نسبة المواليد السنوية التي تبلغ 2.3 بالمئة، الأمر الذي يزيد إجمالي عدد السكان بحوالي مليون نسمة كل سنة، حسبما يقول شين، الذي يشغل الآن وظيفة أستاذ مشارك في كلية اليوت للشؤون الدولية في جامعة جورج واشنطن.

أكد شين أن عيادة سان يارد العليا في أديس أبابا، تتمتع بشعبية

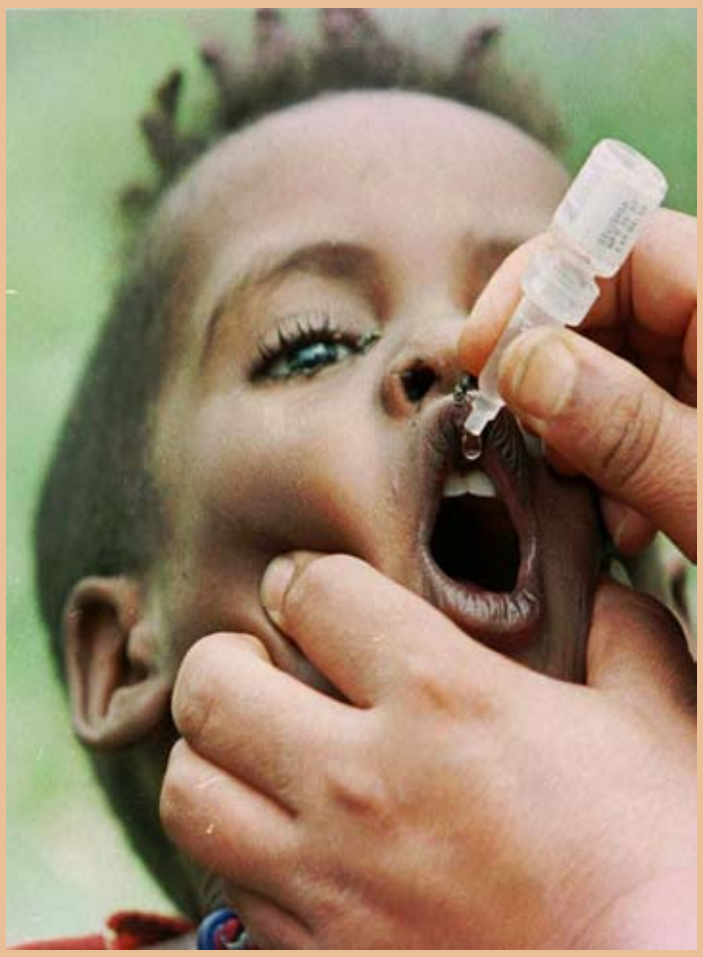

© AP Images

ÇŁòÅĬĤĞĞ ãçÆDZ ÇĤĔęźçĞĞ ãÅĔDZÅĬçźę ďďę ãÄÖŏÅę ŏÅÅùĵã ÕÍÌÌ ôÄę ÆŘ ĻÅÖÅę ãĝÅÕŏ ÇÕÍÇÌ Ùźçźţţů ÕÅù ÈŁãů.

واسعة لأنها تقدم برنامجاً فعالاً يتضمن الأطباء الزائرين، والممرضات الزائرات، بما في ذلك فريق طبي من ولاية ميسوري يؤمن خدمات رعاية صحية في العيادة وتدريباً في كلية التمريض. علاوة على ذلك، تقدم العيادة خدمات صحية تطوعية متكاملة لميتم يضم 200 طفلاً.

ويقول شين أن المؤسسة الأثيوبية لدعم الصحة تسعى حالياً للحصول على الدعم المالي للمحافظة على استمرار عمل عيادتها، ولبناء المستشفى العام التي تخطط لتنفيذه، ولتسديد تكاليف نقل المعدات الطبية التي يتم التبرع بها من الخارج إلى أثيوبيا.

وأضاف قائلاً، انه في سبيل تحقيق هدفها للمدى الطويل، تُساعد المؤسسة في تطوير خطة صيانة الصحة التابعة لعيادة سان يارد، والتي صممت لتلعب دوراً في إحداث انقلاب في نظام الرعاية الصحية في أثيوبيا.

مثل العديد من المنظمات غير الحكومية الخيرية الأميركية، ليس لدى مؤسسة دعم الصحة الإثيوبية أية موظفين يتلقون أجراً. فجميع العاملين لديها متطوعون وكل دولار يتم التبرع به يذهب مباشرة لدعم مرافق الرعاية الصحية في أثيوبيا.

جيم فيشر طومبسون، هو كاتب في هيئة التحرير في مكتب برامج الإعلام الخارجي. نُشرت هذه المقالة بالأصل على الموقع: usinfo.state.gov.

أطفال باناما يستفيدون من زيارة باخرة المستشفى الأميركية

ديفيد شلبي

© AP Images/Ariana Cubillos

كولون، باناما. تعرف يوكيشا نوويل ماذا تريد أن تفعله تماماً بعد أن تُكمل دراستها. فهي تحلم في فتح صالون تجميل. إلا أنها خلال السنتين الماضيتين، لم تشعر هذه الفتاة البانامية بأي شكل من الأشكال على أنها جميلة. فقد كان الكيس الغشائي المنتفخ على عنقها يشكل مصدراً دائماً من المضايقات والخجل.

وكانت والدتها قد أخذتها إلى أطباء محليين عديدين، لكن لم يكن لدى أي واحد منهم المواد اللازمة لإزالة الكيس الغشائي. كما أنهم خشوا أن تُؤدي العملية الجراحية الدقيقة إلى إلحاق أذى دائم بصوت الفتاة.

عندما علم أحد الأطباء الذين عالجوا يوكيشا أنه من المقرر أن ترسو باخرة المستشفى كومفورت، التابعة لسلاح البحرية الأميركي، في ميناء كولون، بباناما، أوصى الفتاة بزيارة الأطباء الجراحين على الباخرة لمعرفة ما إذا كانوا يستطيعون مساعدتها. بعد فترة قصيرة قضتها يوكيشا في غرفة العمليات الجراحية في الباخرة، تغيّر مظهرها فوفر لها ذلك فرصة عيش حياة طبيعية أفضل.

تحمل الباخرة كومفورت فريقاً طبياً يتألف من أكثر من 500 مهني طبي في رحلة تدوم أربعة أشهر، وتزور خلالها 12 دولة في أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي لتقديم خدمات الرعاية الصحية الأولية، وإجراء العمليات الجراحية الثانوية،

وإعادة تأهيل العيادات، وإصلاح المعدات الطبية، والتدريب الطبي للعاملين المحليين في حقل الرعاية الصحية.

من بين آلاف الفحوصات البدنية وفحوصات الأسنان التي أجراها العاملون في الباخرة في كولون، تبين أن حفنة من الحالات كانت تُشكل مشاكل تهدد الحياة، وكان من المُمكن عدم اكتشافها لولا إجراء هذه الفحوصات. وكما قال رئيس الفريق الطبي في الباخرة، بروس بوينتون، فحتى السن المصاب بخراج قد يقتل الإنسان إذا تُرك بدون علاج. وجرت هناك فحوصات عديدة أخرى أدت إلى تخفيف الأوجاع والآلام البسيطة. مع هذا، فإن بعض العمليات الجراحية التي أجريت على الباخرة كومفورت بدلت حياة الناس بدرجة دراماتيكية.

© AP Images/Luis Romero

ممرضة ديان سبيرانزا، المتطوعة على متن الباخرة مع مُنظمة «مشروع الأمل» غير الحكومية، تعمل في تصنيف أنواع العلاجات المُقدمة للمرضى في العيادات الأهلية المحلية التي يقيمها العاملون في الباخرة في كل ميناء. تحدثت ديان، في مقابلة أجريت معها، عن امرأة جاءت إلى العيادة في كولون تُعاني من كيس دهني كبير فوق عينها. تُحال مثل هذا الحالات في العادة إلى غرفة العمليات الجراحية في الباخرة لاستئصالها، ولكن مواعيد غرف العمليات كانت كلها محجوزة حينذاك.

إلاّ أن طبيب جراح متطوع في «مشروع الأمل» كان يعمل في العيادة رفض إرجاع المرأة دون علاج. فجمع بصعوبة زوج من القفازات المُطهرة ومبضع. ثم قام باستئصال الكيس الدهني مستعملاً حفاضات تستخدم مرة واحدة كضمادة حول نقطة شق الجرح.

قالت سبيرانزا إن الفريق الطبي أعطى المرأة مرآة بعد إجراء العملية فدهشت عندما رأت وجهها بدون الورم الكبير فوق عينها. «كانت شديدة السعادة. هذا الأمر سيترك أثراً دائما في حياة تلك المرأة. لقد بدّل شكلها وصارت تشعر بأن حياتها أصبحت أفضل.»

وقالت أن مبادرة الطبيب الجراح تُثبت ان الأمر لا يحتاج إلى غرفة عمليات جراحية مُكلفة لتغيير حياة الناس. وأكدت قائلة، «عندما توجد الإرادة ينفتح السبيل.»

مارك اندروز، احد أعضاء فريق مستشفى البحرية كومفورت، يعمل كنظاراتي في العيادات الأهلية المحلية للباخرة. وهو يروي قصة شاب دخل العيادة وكان مُصاباً بماء زرقاء شديدة في عينيه مما جعله يرى غشاوة ضوء فقط من إحدى عينيه ولا يرى شيئاً في العين الأخرى. وبعد إجراء عملية جراحية للشاب على متن الباخرة، استعاد بصره مما سمح له بالعودة إلى حياته الطبيعية بالكامل.

ومع ان تحول حياة هذا الشاب بالذات كان دراماتيكياً، فإن أندروز يحصل أيضاً على الرضى الذاتي من خلال قدرته على التأثير في حياة غيره من الناس بطرق صغيرة أيضاً. فخلال خمسة أيام من العمل في كولون، زوّد أندروز وفريقه نظارات إلى مئات الأطفال. وقال إنه يشعر بارتياح كبير لمعرفته بأن هذه النظارات سوف تمكن الأطفال من مطالعة كتبهم المدرسية وما سوف يكتب على الألواح السوداء في المدرسة خلال السنوات العشر القادمة.

وأضاف قائلاً أن ابتسامات الأطفال عندما يستطيعون رؤية وجوه أهلهم بوضوح للمرة الأولى منذ سنوات، يجعل عمله يستحق كل ذلك العناء بالكامل.

أردف أندروز يقول، «هذه التعابير هي الجزء الأفضل من عملي. فأكون قد كسبت عشرة أضعاف ما صرفته من جهد في هذا العمل.»
بعد مرورها عبر قنال باناما، تتجه الباخرة كومفورت إلى نيكاراغوا حيث تكرر نفس العمليات. أما اندروز، وسبيرانزا، وبقية العاملين في الفريق الطبي على متن الباخرة، فإنهم يتطلعون قدماً لمعرفة «كم حياة سوف يستطيعون تحسينها بواسطة عملية جراحية بسيطة أو زوج نظارات بسيط.»

ديفيد شلبي هو رئيس دائرة الديمقراطية والقضايا العالمية في مكتب برامج الإعلام الخارجي. نشرت هذه المقالة في الأصل على الموقع: usinfo.state.gov.

فيلق السلام يتكيّف في العالم المُتغيّر

لورين مونسن

Courtesy of Peace Corps

ÿÀĦÛõõ ÆÀşÅÇõ ČèØÆŋ ČÕÀÆg ÒÀÎ¢ Ѓ Æ3ÀÈ Ğ¤g ÀŋÀŋĦè Ѓ ÒÀÀùjõ ŘĦè 3ŋ ÈĿõõÂzd şÅØõşÅõ ÛÿŸÊõõ ÉŸĦz Ѓ ţzÛ¢ţõõ ğ!3ÀÇõõ 3ţDzõ ØÆÔţõş ÒÀÀùjõ ɔõõ.

منذ تأسيسه في العام 1961 على يد الرئيس جون إف كينيدي، كان فيلق السلام الأميركي ولا يزال يُرسل المتطوعين إلى الدول النامية ليس للمساعدة في تزويد الخدمات الأساسية فحسب، بل وأيضاً لتعزيز التفاهم الأفضل بين الأميركيين وشعوب الثقافات الأخرى.

كان كينيدي يأمل في أن يؤدي فيلق السلام إلى تعزيز قضية السلام والصداقة على المسرح العالمي، كما يقول رونالد تشيتر، المدير الحالي للوكالة. أضاف تشيتر قائلاً للصحفيين، خلال الاحتفال بالعيد السنوي السادس والأربعين لفيلق السلام الذي أُقيم مؤخراً في مدينة نيويورك، ان فيلق السلام اليوم يتكيف مع العالم المتغير لكنه، في ذات الوقت، يبقى مخلصاً لرسالته.

منذ البداية، عاش المتطوعون في فيلق السلام وعملوا جنباً إلى جنب مع مواطني الدول المُضيفة، حيث كانوا يعلّمونهم مهارات مُستدامة مع المحافظة على احترام الثقافات المحلية. خدم فيلق السلام في 139 دولة، حيث صمم مشاريعه بطريقة تُلبي "احتياجات الدولة المضيفة"، كما قال تشيتر.

إن أوسع برنامج يُنفّذه فيلق السلام اليوم يتعلق بالتعليم الذي يتضمن تدريس اللغة الإنكليزية. وتتبعه في ذلك البرامج الصحية، كالتلقيح ضد الأمراض المُعدية والتعليم الصحي. يقول تشيتر، "إن أوسع مجال فردي لعملنا الصحي يتمثل في مكافحة انتشار فيروس نقص المناعة المكتسبة/الايدز، وبشكل أولي في أفريقيا". وهناك أيضاً برامج لدعم تطوير شركات الأعمال الصغيرة، وحماية البيئة، وتعزيز التقدم في الزراعة، وتقديم المشورة إلى الشباب.

يبلغ متوسط عمر المتطوعين في فيلق السلام 27 سنة، كما يقول تشيتر، ويضيف قائلاً، "لكن اليوم، فإن المتطوع الأكبر سناً هي امرأة في سن الواحد والثمانين وتعمل في تايلاندا." هناك شرطان فقط يجب توفرهما لدى المؤهل للإنضمام إلى فيلق السلام: يجب أن لا يقل عمر المُرشّح عن 18 سنة وأن يكون مواطناً أميركياً.

وأضاف يقول بأن الوكالة تحاول اجتذاب أعداداً أكبر من جيل "طفرة المواليد"، أي الذين وُلدوا بين عامي 1946 و1964. فالمتطوعون الذين أصبحوا الآن في الخمسينات من عمرهم يكون قد أصبح لديهم 30 سنة من الخبرة المهنية، ويمكنهم أن يقدموا كمية هائلة من الخبرة والمهارة إلى الدول التي سوف

يخدمون فيها.

يتوفر للمتطوعين مكاناً للعيش في الدولة المضيفة مع بدل إقامة، ويزاد على ذلك تعويضاً صغيراً لفترة سنتين لدى عودتهم من مهمة في الخارج. وتؤمن لهم وسائل النقل والرعاية الطبية أثناء وجودهم في فيلق السلام.

على الرغم من أن العمل مع فيلق السلام ليس مُثرياً بالمعنى المادي، لكنه يكون مُجزياً بعمق، كما يقول تشيتر. فالمتطوعون كثيراً ما يصفون خدمتهم بمثابة الحدث الذي غيّر مجرى حياتهم.

أضاف تشيتر قائلاً: "أنهم يعلّمون المهارات على مستوى القاعدة الشعبية، ويتقاسمون القيم الأميركية مع الآخرين حول العالم. وبما أنهم يعيشون بين الناس الذين يخدمونهم، فإنهم يصبحون جزءاً من البنية التحتية المحلية."

كما يؤكد أن العديد من المتطوعين يمددون فترة خدمتهم لسنة ثالثة، وحتى انهم أحياناً يعودون مجدداً إلى الفيلق بعد عقود من الغياب.

المتطوعون يقولون تكراراً انهم يشعرون وكأنهم في وطنهم تماماً، وانهم يشعرون بالأمان في مجتمعاتهم المُضيفة. ويتذكر تشيتر أن " امرأة شابة تخدم في دولة غالبية سكانها من المسلمين قالت أنها إذا غابت شهرين عن شقتها في كاليفورنيا لن يفتقدها أحد، ولكنها إذا غابت عن قريتها المتبناة لمدة ساعتين فإن الناس يقرعون على باب دارها ليسألوا عما إذا كانت بخير."

أبلغ تشيتر مراسلاً صحفياً من الكاميرون أن 140 متطوعاً يعملون الآن في ذلك البلد. فالبرامج البيئية في الكاميرون التي يُنفّذها فيلق السلام لها أهمية كبيرة بسبب مشكلة قطع الأحراج وعدم توفر مياه الشرب النظيفة. يضيف تشيتر؛ "لقد بدلت تماماً هذه البرامج قرى محلية."

ويردف قائلاً إن فيلق السلام يحدث الفرق في أمكنة أخرى من أفريقيا، ذاكراً حملة صحية فعّالة نفذت في بوتسوانا تساعد ذلك البلد في تحقيق تقدّم ملموس في مكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة/الايدز.

قال تشيتر أن الوكالة تكيّفت مع العالم الذي يتغيّر بسرعة، مُضيفاً أن "التغيّر الأكبر حدث في التكنولوجيا. فإننا نشعر بتأثيرها حتى في قرى صغيرة من الهند وأفريقيا. واليوم يملك معظم متطوعينا هواتف خليوية لتسهيل عملهم والبقاء على اتصال مع عائلاتهم."

لكن مثل هذه التغييرات لا تبدّل المهمة الأساسية لفيلق السلام،

© AP Images/Pablo Aneli

ôÅÅùÜ 3ę ÆĦŸ ÅŁÅŁ3 ďę ďŁęÅŁ3ôä Ůę ŷŸÊôä ĘŸę Ůę ĞźÛęę Ůę źèóÅęÜ âÅŁèÅę ÅŁÅŁźę ÜÅĞęÅŁ ÅĨźõ Ůę ďŁźęĦŁôä ôÅÅùÇę ÅõÅę Ůę.

فيقول، "حسب ما يمكنني رؤيته بالنسبة للمستقبل، فإن الحاجة لما نقوم به على مستوى القواعد الشعبية سوف تبقى قائمة على الدوام."

تستضيف أوكرانيا الآن أكبر عدد من المتطوعين حيث يتراوح عددهم بين 375 و400، ولكن "على الأرجح اننا سنخفض هذا العدد مع استمرار التقدّم"، كما يقول تشيتر.

ثم أردف يقول، "إن فيلق السلام اضطر إلى مغادرة أثيوبيا بسبب عدم الاستقرار السياسي فيها، ولكن دُعينا مؤخراً للعودة وسوف نعود إلى ذلك البلد في العام 2007. سوف ننفذ برنامجاً حصرياً لمكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة هناك، وقد نتوسع في نهاية الأمر إلى مجالات أخرى. إننا ننظر قُدماً بأمل كبير لنقوم بخدمة الناس في أثيوبيا مجدداً."

يُدرك الأميركيون بصورة متزايدة الحاجة إلى انخراط اكبر مع العالم الخارجي، كما يقول تشيتر. وهكذا، فإن فيلق السلام يستقطب عدداً أكبر من المتطوعين يتصاعد باستمرار. وبعد الهجمات الإرهابية التي حصلت في 11 أيلول/سبتمبر 2001 على نيويورك وواشنطن، "ارتفعت بسرعة طلبات الانضمام إلى الفيلق ولا زالت مستمرة كذلك."

شدد تشيتر ان فيلق السلام يتواجد فقط في الدول التي تدعوه، وان الوكالة لا تُشكّل جزءاً من جهاز السياسة الخارجية الأميركية.

"لا نُقدّم تقارير إلى وزارة الخارجية، بل نُقدّم هذه التقارير مُباشرة إلى البيت الأبيض. إن إظهار الوجه الحقيقي لأميركا إلى الدول التي نخدم فيها هو أمر هام بالنسبة لنا"، قال تشيتر.

لورين مونسن كاتبة في هيئة التحرير في مكتب برامج الإعلام الخارجي. نشرت هذه المقالة في الأصل على موقع الانترنت: usinfo.state.gov.

مُتسلق جبال أميركي يبني مدارساً في باكستان وأفغانستان

أفضل خان

أنقذ قرويون حياة مُتسلق جبال أميركي في جبال كاراكورام في باكستان، خلال محاولة فاشلة له في تسلّق ثاني أعلى قمة في العالم. وهو يرد لهم الجميل اليوم ببناء مدارس في شمال باكستان وشمال شرقي أفغانستان.

غريغ مورتنسون طاف جائعاً وهائماً على جبل الجليد بالتورو عام 1993، بعد فشله في الوصول إلى قمة جبل غودوين أوستن، أو ما يعرف بجبل كاي 2، ثاني أعلى جبل في العالم الذي يبلغ ارتفاعه 8611 متراً.

عثر عليه قرويون من قرية كوربهي واعتنوا به إلى ان استعاد صحته. خلال تلك المحاولة للوصول إلى القمة، فقد الفريق المؤلف من 12 متسلقاً خمسة من أفراده أثناء عملية النزول. تمكن اثنان من المتسلقين الوصول إلى القمة. إلاّ أن مورتنسون اضطر للعودة ولم يكن قد بقي عليه أكثر من 600 متراً للوصول إلى القمة. وبسبب شدة انحدار جبل غوردين اوستن، فإن تسلقه يُعتبر أصعب من تسلّق جبل افرست، أعلى قمة في العالم.

لاحظ مورتنسون خلال فترة نقاهته في كوربهي عدم وجود مدرسة في القرية، وكان الأولاد ينجزون دروسهم باستعمال أغصان الشجر الصغيرة للكتابة على الرمل على سفح جبل. كان المُعلم يقسّم وقته بين كوربهي وقرية مجاورة لأن سكان كوربهي لوحدهم لا يستطيعون تأمين راتبه الذي يبلغ دولاراً واحدا في اليوم.

بعد أن استعاد مورتنسون صحته، ابلغ زعيم القرية بأنه سوف يعود إلى كوربهي في أحد الأيام ويبني فيها مدرسة لتعليم الأطفال. وفي مورتنسون بوعده في العام 1996، كما بنى 54 مدرسة أخرى في شمال باكستان وشمال شرق أفغانستان، حيث يعمل فيها اليوم 527 معلماً وتضم ما يزيد عن 22 ألف تلميذ.

إثر الهزة الأرضية العنيفة التي ضربت منطقة كشمير في تشرين الأول/أكتوبر 2005، ساعد مورتنسون على بناء ما يزيد عن 30 مدرسة في الخيم. ولم تصب بأذى نتيجة هذا الزلزال المدارس الخمس والخمسين التي كان قد بناها مورتنسون في وقت سابق.

Courtesy of Greg Mortenson

يسرد مورتنسون قصة تسلقه واقترابه من الموت وعمله الخيري التعليمي في كتابه، "ثلاثة أكواب من الشاي"، الذي أصبح من أكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة.

مورتنسون كان ممرضاً في الجيش الأميركي خدم في ألمانيا، وهو ابن ارساليين مسيحيين عملا في تانزانيا. كان أول مبلغ تلقاه كمساهمة لبناء مدرسة كوربهي هو 100 دولار تبرع به المذيع التلفزيوني السابق، توم بروكاو، الذي كان قد تلقى تعليمه مثل مورتنسون في جامعة ساوث داكوتا، ولعب كرة القدم تحت إشراف نفس المدرب الذي درّب مورتنسون. جاء تبرع آخر من طلاب في مدرسة ابتدائية في ولاية وسكونسن تديرها والدته. فقد ساهموا بمبلغ 623,45 دولاراً في حملة أطلق عليها اسم، "قروش لباكستان."

حصل أول اختراق كبير في التمويل لمشروع مورتنسون من العالِم والمُحسن الخيري السويسري الأميركي، جان هورني، الذي تبرع بمبلغ 12 ألف دولار. ولاحقاً، قام هورني، الذي لعب دوراً رائداً في السنوات المُبكرة لنشوء تكنولوجيا المعلوماتية، والذي كان مُتسلقاً متحمساً لجبال الهملايا ولجبل كاراكورام، بتخصيص مبلغ مليون دولار في وصيته لمنظمة لا تبغي الربح،

اسمها مؤسسة آسيا الوسطى، عند وفاته في العام 1997. انشأ هورني هذه المؤسسة، لكن مورتنسون يُديرها اليوم.

وقد ساعد نشر قصة غلاف في مجلة "بارايد" حول العمل التعليمي الذي قام به مورتنسون في جمع ما يزيد عن مليون دولار من القرّاء لمؤسسة آسيا الوسطى. ساهمت هذه الأموال في تحقيق انطلاقه كاملة لهذه المشاريع المدرسية، وقامت المؤسسة بالتعاقد مع موظفين محليين من المنطقة.

أصبح مورتنسون بطلاً في منطقة بلطيستان حيث يلقبه القرويون "بالدكتور"، لأنه يستخدم مهاراته التمريضية في أحيان كثيرة لمعالجة المرضى. بعد الهجمات الإرهابية في 11 أيلول/سبتمبر 2001، قدمت له نساء القرية ما ملأ أيديهن من البيض الثمين وطلبن منه أخذها معه لتوزيعها على شقيقاتهن في "قرية" نيويورك.

رغم جهوده في بناء المدارس، فإن مورتنسون لم يلقَ الترحيب من كل الناس.

ففي إحدى المرات، أصدر شيخ شيعي في إحدى قرى بلطيستان فتوى يُصنّف فيها مورتنسون بأنه كافر وغير صالح لتعليم أولادنا، خاصة الفتيات. لكن شيخ شيعي كبير من قرية أخرى تدخل بإرسال الفتوى لإجراء مراجعة نهائية لها في مدينة قمّ، مركز الفقه الديني الشيعي في إيران.

بعد انقضاء عدة أشهر، جاء الرد داخل صندوق مُغطى بالمخمل الأحمر. وعندما فتحه مجلس شيوخ الشيعة في باكستان وجدوا فيه رقًا مكتوباً فيه أن قم لا ترى أي شيء خاطئ في قيام مورتنسون بتعليم الأطفال، ومن ضمنهم الفتيات. وذهب التصريح إلى أبعد من ذلك ليقول ان تعليم الصبيان والفتيات أمر يشجعه الإسلام، وإن القرآن لم يحرم على غير المسلم تقديم مثل هذه المساعدة النبيلة.

Courtesy of Greg Mortenson

ÒÌGDZ Ʊ ÇÈŸŁjå ÐÌÉ¤ÌÌn ÇèóÆn ÐŸ¤n Ù²ÛÈ¿ÃÌ ÌÆÈÙ ÆÇÎÈŁÌÒ ÇÏÈÌÇÃÃ âóÃÆŁÃÃ gÆÈÏÈ ?Àę Ʊ ÇÈÆÇŁÃÃ âóÃÆŁÃÃ ²ÒŞÌ Ìk¤Ìõ ÚÇÇÔŁ ÌÀÇÊõÌÈ ÒÌŁÌÌ Ʊ ÿÃóÇõÃóÌõ ÇÌÈÇÓÃŞ ÇÓÃÀÓÃÃ ÇÇÀÏÈÌŞ ÌÈŸÏÇÃÃ ÇÌ¤ŞÀÏÈŞ ÇÌŞÀÏÈÌ.

Courtesy of Greg Mortenson

ÇÌÈÌDz¤È Ʊ ÇÒÌÁÃŞ ÇÌÈÌÃÃ ÇÌ¤ÇŁÈDzŁÃÃ ÇÌÈ ÆÇÆÈÃÃ ÇÈÌ ÇÌÈ ²ÛÈ¿ÃÃ ÌÆÈÙ ÆÇÎÈÌ ÌÌõ ÇÌÈÇÇ /ÒŞÌÌ ÇÌÁÎk Ʊ ÌÇÈÀÎ Ʊ ÇŁÎÎÓÌÌ ÇÇÎÎÓÌÌ ÆÇÊÌ ÌŁÎõ ÇÌÈqq 2005.

قال مورتنسون انه منذ ذلك الوقت شعر بأمان كامل، وإنه مُرحّب به في المنطقة. وقد غامر إلى أبعد من ذلك فوصل إلى ممر واخان البعيد في إقليم باداخشان في شمال شرقي أفغانستان حيث بنى ثمانية مدارس.

رغم أن السفارة الأميركية حذرته بأن السفر إلى تلك المناطق غير مأمون العواقب بعد الهجمات الإرهابية في 11 أيلول/ سبتمبر 2001، فقد استمر مورتنسون يزور بانتظام هذه المنطقة انطلاقاً من المركز الرئيسي لمعهد آسيا الوسطى القائم في بوزمان، بولاية مونتانا. حتى ان زوجته وابنته الشابة رافقتاه في إحدى المرات إلى كوربهي حيث عاملت نساء القرية كل واحدة منهما "كملكة" و"كأميرة"، كما أكد مورتنسون.

يقوم مورتنسون حالياً بجولة عبر الولايات المتحدة للترويج لكتابه، "ثلاثة أكواب من الشاي" حيث كان مورتنسون قد استمد عنوان الكتاب من حديث أجراه مع زعيم إحدى القرى قبل عدة سنوات.

يتذكر مورتنسون ان القرويين قالوا له: "المرة الأولى التي تشرب فيها الشاي (الشاي الأخضر مع ملح وزبدة ثور الياك) مع بلطستاني تكون غريباً، وفي المرة الثانية تصبح ضيفه المُكرّم، وفي المرة الثالثة تصبح جزءاً من عائلته."

افضل خان مراسل خاص لمكتب برامج الإعلام الخارجي. نشرت هذه المقالة في الأصل على الموقع: usinfo.state.gov.

مصادر الانترنت

African Development Bank
http://www.afdb.org/

African Development Foundation
http://www.adf.gov/

American Red Cross
http://www.redcross.org/

Asian Development Bank
http://www.adb.org/

Bill and Melinda Gates Foundation
http://www.gatesfoundation.org/

British Wellcome Trust
http://www.wellcome.ac.uk/

Canadian Institutes of Health Research
http://www.cihr-irsc.gc.ca/e/193.html

CARE
http://www.care.org/

Catholic Relief Services
http://crs.org/

Center for Global Development
http://www.cgdev.org/

Centers for Disease Control
http://www.cdc.gov/

Central Asia Institute
http://www.ikat.org

Children's Heart Fund
http://www.childrensheartfund.net/

Ethiopian Health Support Foundation
http://ethiopiahealthsupportfoundation.org/index.html

Ford Foundation
http://www.fordfound.org/

Global Fund to Fight AIDS, Tuberculosis, and Malaria
http://www.theglobalfund.org/en/

Google.org
http://www.google.org/

Grainger Challenge
http://www.graingerchallenge.org/

Grainger Foundation
http://www.ee.washington.edu/energy/apt/grainger/

Heavily Indebted Poor Countries (HIPC) Initiative
http://www.imf.org/external/np/exr/facts/hipc.htm

Hudson Institute Center for Global Prosperity
http://gpr.hudson.org/

Inter-American Development Bank
http://www.iadb.org/

Inter-American Foundation
http://www.iaf.gov/

International Fund for Refugee Women and Children
http://www.state.gov/g/prm/hth/index.htm

Malaria No More
http://www.malarianomore.org/

Millennium Challenge Corporation
http://www.mcc.gov/

National Institutes of Health
http://www.nih.gov/

Nike Foundation
http://www.nikefoundation.org/

Office of U.S. Foreign Disaster Assistance
http://www.usaid.gov/our_work/humanitarian_assistance/disaster_assistance/

Omidyar Network
http://www.omidyar.net/

Oxfam International
http://www.oxfam.org/

Peace Corps
http://www.peacecorps.gov/

President's Emergency Plan for AIDS Relief
http://www.pepfar.gov/

Riders for Health
http://www.riders.org/

Rockefeller Foundation
http://www.rockfound.org/

Rotary International
http://www.rotary.org/

Save the Children
http://www.savethechildren.org/

U.S. Agency for International Development
http://www.usaid.gov/

U.S. Department of State, Bureau of Population, Refugees, and Migration
http://www.state.gov/g/prm/

USNS Comfort
http://www.comfort.navy.mil/

William and Flora Hewlett Foundation
http://www.hewlett.org/

The World Bank
http://www.worldbank.org/

World Vision
http://www.worldvision.org/

http://www.america.gov/ar

مجلة

شهرية

متوفرة

بعدة لغات

U.S. DEPARTMENT OF STATE · BUREAU OF INTERNATIONAL INFORMATION PROGRAMS